٢٠٠٢
مهرجان القراءة للجميع
مكتبة الأسرة

الجزء الأول
١

ميخائيل رومان

الدخان / الحصار

عزيزي رجب

الأعمال الكاملة

الإبداعية



الهيئة المصرية

• الدخان
• الحصار
• عزيزى رجب

المسرحيات (الجزء الأول)

ميخائيل رومان

د. فاروق عبدالوهاب

تحرير وتقديم:

حازم شحاتة

مهرجان القراءة للجميع
للطفل - للشاب - للأسرة
جمعية الرعاية المتكاملة

مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٢

مكتبة الأسـرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة الأعمال الكاملة)

الدخان
الحصار
عزيزى رجب
المسرحيات (الجزء الأول)
ميخائيل رومان

الغلاف
والإشراف الفنى
الفنان : **محمود الهندى**
الإخراج الفني والتنفيذ:
صبرى عبدالواحد
المشرف العام :
د. سمير سرحـــان

الجهات المشاركة :
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقـافـة
وزارة الإعـلام
وزارة التربية والتعليم
وزارة التنمية المحلية
وزارة الشـباب
التنفيذ : هيئة الكتاب

على سبيل التقديم :

نعم استطاعت مكتبة الأسرة بإصداراتها عبر الأعوام الماضية أن تسد فراغا كان رهيباً فى المكتبة العربية وأن تزيد رقعة القراءة والقراء، بل حظيت بالتفاف وتلهف جماهيرى على إصداراتها غير مسبوق على مستوى النشر فى العالم العربى أجمع، بل أعادت إلى الشارع الثقافى أسماء رواد فى مجالات الإبداع والمعرفة كادت أن تنسى وأطلعت شباب مصر على إبداعات عصر التنوير وما تلاه من روائع الإبداع والفكر والمعرفة الإنسانية المصرية والعربية على وجه الخصوص، ها هى تواصل إصداراتها للعام التاسع على التوالى فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية بالنشر الموسوعى بعد أن حققت فى العامين الماضيين إقبالاً جماهيرياً رائعاً على الموسوعات التى أصدرتها. وتواصل إصدارها هذا العام إلى جانب الإصدارات الإبداعية والفكرية والدينية وغيرها من السلاسل المعروفة وحتى إبداعات شباب الأقاليم وجدت لها مكاناً هذا العام فى **«مكتبة الأسرة»** .. سوف يذكر شباب هذا الجيل هذا الفضل لصاحبته وراعيته السيدة العظيمة/ **سوزان مبارك..**

د. سمير سرحان

مقدمـــة

بقلم : فاروق عبد الوهاب

يصادف هذا العـام (١٩٩٨) الذكرى الخامسة والعشرين لرحيل ميخائيل رومان (١٩٢٢ ـ ١٩٧٣) والذكرى الثلاثين لنشر « الدخـان والزجـاج » لأول مرة (فبراير ١٩٦٨) . وتشـاء الظروف أيضا أن يكون العام المـاضى هو العـام الذى قدر لى فيه ـ بعد أن كدت أفقد الأمل ـ أن استكمل جمع الأعمال المسرحية الكاملة لميخائيـل رومان حين تفضـل الصـديق النـاقد النابه حازم شحاتة بامدادى بالمسرحيات التى لم تكن متوفرة لدى . وقد حصل الأسـتاذ حازم على هذه المسرحيـات من مصـادر متعددة قام بتقديم الشكر الواجب لأصحابها فى مقدمة كتابه الهام « الفعل المسرحى فى نصـوص ميخائيل رومان » وأنا بدورى أتقدم بجزيل الشكر له ولهم على اتاحة هـذه الفرصة ـ التى تأخرت أكثر من ربع قرن ـ لوضـع الأعمال الكاملة لهذا الكاتب المصرى العظيم بين أيدى القراء والمسرحيين والدارسين فى مصر والعالم .

وقد رأيت ، واتفق معى الأستاذ حازم الذى يشترك معى فى هذا المشروع ويتولى متابعة طباعته واخراجه ، أن نبدأ أولا بتقديم نصوص المسرحيات نفسها مباشرة دون مقدمات أو دراسات نقدية حتى نعطى القارىء الفرصة كاملة لتلقى تلك الأعمال دون آراء مسبقة أو قراءات لا يمكنها ، مهما بلغت درجة موضوعيتها ، الا أن تحصر هذه الأعمال فى وجهة أو وجهات بعينها وبذلك لا يتمكن القراء من التعامل مع كل مستويات هذه الأعمال . وبعد أن يكتمل نشر النصوص (المسرحية وغيرها) سوف نخصص جزءا أو جزأين لبعض الدراسات المنشورة ولدراسات جديدة يتم اعدادها خصيصا لهذه الطبعة ولببيليوجرافيا شاملة .

والله ولى التوفيق ؟

شيكاجو

يناير ١٩٩٨

□ الدخان

الدخـــــان

مســــرحية فى ثلاثة فصـــــول

الفصل الأول :

ساعة العصر من يوم فى أوائل شهر مايو .

الفصل الثانى :

المشهد الأول ــ بعد شهر من الفصل الأول . ساعة الأصيل
المشهد الثانى ــ بعد عدة ساعات .

الفصل الثالث :

المشهد الأول ــ بعد شهر من الفصل الثانى ــ ساعة الأصيل
المشهد الثانى ــ بعد عدة ساعات .

الفصـــل الأول

المشـــــهد :

تدور أحداث المسرحية فى شقة من بيت قديم فى حى شعبى والى اليسار (المتفرج) توجد غرفة نوم كبيرة ، باب فى الخلف ، وباب الى اليمين يؤدى الى غرفة جلوس ، ونافذة فى اليسار تطل على شارع ضيق يمكن أن يسمع منه أصوات الجيران والباعة . وفى الغرفة فراش كبير فى زاويتها اليسرى الخلفية وبجواره كومودينـــــو عليه صحف ومجلات فاذا رفعت ظهرت طفاية تزدحم بأعقاب الســـجاير ويوجد بالغرفة دولاب قديم غامق اللون ومكتب (منضدة ذات أربعة أرجل) عليها صفوف كثيرة مضطربة من الكتب بعضـــها أوربى . وفى زاوية الغـــرفة اليمنى الأمامية يوجد ستوديو (كنبة كبيرة) يبدو من هيئتها أنها تستعمل للنوم أيضا . وبالغرفة كليم قديم ولمبة مكتب مركونة فوق أكوام الكتب لأنهـــا لا تستعمل . كما يوجد ستارة تغطى النافذة وجو الغرفة كله وأثاثها يعطى طابع القدم والاهمال

والوخامة،ذلك أن الأثاث كله من الطراز الذى كان سائدا فى بيوت صغار الموظفين منذ عشرين أو ثلاثين عاما ، كما ترى صـــورة فوتوغرافية كبيرة على ارتفاع قليل وفوق الفراش لرجل تبدو عليه الصلابة المصطنعة وهى لرب الأسرة ـ كما توجد صورة أخرى لامرأة (ممثلة) مقطوعة من مجلة ومثبتة على احدى ضلفتى الدولاب . توجد منضدة فى وسط الغرفة وعدة فوتيات . فى مكان واضـــح تماما توجد آلة كاتبة رويال قديمة جدا سوداء وقذرة .

الى يمين الغرفة توجد غرفة الصالون وبها طاقم من طراز قديم أيضا لونه أحمر قاتم ونجفة من طراز قديم ومنضـــــدة مرتكزة على زاوية الغرفة الخلفية اليمنى وعليها طبقات من الصور الكارت بوستال التى تسجل مناسبات الأســـرة وأصدقائها . وللغرفة نافذة خلفية عليها ستارة قـــديمة وعند فتحها يرى برج التليفزيون فوق المقطم . يوجد بالغرفة راديو من طراز قديم جدا معلق فوق رف عليه قماش مشغول . يوجد لهذه الغرفة الى اليمين باب ينفتح على فسحة السلم ، والسلم يظهر منه جزء محدود الى أعلا والى أسفل الشقة . ويوجد نور أتوماتيكى ينير السلم . الطلاء فى الشقة والسلم من النوع القاتم اللون، فالبيت كان مطليا بالزيت ثم تشـــقق الطـــلاء وتراكمت على أجزاء منه الأتربة .

الـــــزمن :

ساعة بعد الغذاء ذات يوم فى مطلع شهر مايو .

حســــنية : **(تدخل غرفة النوم وفى يدها فوطة تمسح بها يدها ، ويتضح من حركتها انها مع العائلة قد انتهت لتوها من تناول طعـــام الغـــداء ، تدخل وراءها الأم متباطئة ، انها امرأة فى الخمسينات من عمرها وهى من الطراز المصــرى المألوف : المرأة الطيبة العــــاجزة التى تخلص لعائلتها اخلاصا يكاد يكون غبيا وأحيانا مدمرا ، ووراءها يدخل فتحى وهو شاب فى الثانية والعشـــرين يرتدى قميصا أمريكانيا)** لو تعرفى يا تانت أنا عملت أيه علشان أحصل الغداء . عملت انقلاب فى جدول المدرســة **(بسرعة وهى تمثل بيدها من ينقل قطعا من الشطرنج من مكان الى مكان فوق الرقعة)** حطيت زينب محل فريدة فى تالته أول ، وفريدة محل انتصار ، وانتصـــار محل جليلة ، وجليلة محل محاســـــن ، وجـــرى على موقف التاكسيات . الواد المنادى شـــافنى من بعيد وصوته لعلع **(مقلده)** مصر واحد .. مصــــر واحد .. وتقعدى فى العربية ماتلاقيش ولا راكب .. لكن السواق كان جدع أوى ، خد السكة فى ســـاعة .

الأم : يا أختى شوفى لك حد كلميه عشـــان ينقلوك مصـــر .

حسنية : والله يا تانت .. ان كنت عاوزه الصراحة .. أنا بأحب شبين قوى .

الأم : يا بنتى أيه اللى عاجبك فيها . دا المرحوم لما نقلوه شبين . قعدت فيها ست أشهر شغت فيهم المرار .

حسنية : لا يا تانت .. دى بقت حاجه تانيه خالص .. والزبدة والقشطة واللحم . أحسن لحمة لحمة شبين .

فتحى : (**ضاحكا**) طول عمرها حسنية كده .. همها فى بطنها . شبين فيها سينمات ومسارح ؟ !

حسنية : يا أخوى أنا لا عايزه سينمات ولا مسارح (**بتركيز**) أنا هاتجوز !

فتحى : كده .. وليل ونهار فى بوز بعض . (**ساخرا**) وانت تقولى له أنا باحبك وهو يقول لك أنا باحبك !

حسنية : (**بلطف**) مالكش دعوة (**بقلق مفاجىء**) أمال حمدى فين ؟

فتحى : (**بلطف**) النهارده ما لياش دعوة .. (**يضحك**) وزمان أيه .. (**مقلدا**) فتحى .. توحة .. والنبى تودى الجواب دا لحمدى ، وهات لى الرد النهارده .. قول له كده .. أوعى تلعب فى الشارع أحسن الجواب يقع منك . أوعى توريه لماما . أجرى ! أنا هابص عليك من البلكونة وبوسه أجرتى .. واحدة هنا وواحدة هنا

(يشير الى وجنتيه .. حسنية تجرى عليه لتحاول برقة ان تمنعه من الكلام .. تحاول بيدها قفل فمه .. يبعد رأسه ويستمر ضاحكا) ماما .. ماما .. فاكره يوم ما بابا ضبط الجواب معايا ، والعلقة اللى خدها حمدى ، قعد بعدها أسبوعين على السطوح وبابا طارده من البيت ، وأنت تطلعى له الأكل زى الفراخ .. روميو الغلبان **(مناديا)** حمدى !

حمدى : **(من وراء المسرح)** أنا جاى أهه !

حسنية : فتحى ، اذا قلت كلمة تانية أنت عارف أنا هاعمل فيك ايه ؟

فتحى : طبعا عارف .. هتدينى شيكولاته وبونبون .. آه لو كنت اعرف ان دا عيب !

حسنية : وكنا بنتفسح مع بعض كمان !

الأم : والنبى ؟ أنتم الاتنين لوحدكم ؟

حسنية : آه .. يا تانت .. عمر .. عشر سنين .

الأم : الله يهنيكم يابنتى .. ايه .. يا ما كان نفسى المرحوم يكون معانا .

حسنية : البركة فيك يا تانت .. بكره نتجوز ونملا لك البيت ببيهات ! ..

الأم : **(بضيق)** امتى يا بنتى ؟ أيه آخرة المماطلة دى ؟ دى سنة فاتت من يوم كتب الكتاب .

حسنية : والله يا تانت أنا مستعدة .. ان قلت دلوقت دلوقت .

الأم : يا بنتى خلصم بأى شىء كان ..

حسنية : والله يا تانت ، أنا كنت فاكره انك .. انت .. قصدى ..

الأم : (باستنكار حقيقى) أنا ؟ أنا حايشاه ؟ (منادية بهلفة) حمدى .. حمدى ..

حمدى : (يدخل ببطء وهو شاب طويل القامة عريض الكتفين على جانب كبير من النحافة ، ووجهه صغير ، عيناه واسعتان وحاجباه كثيفان . أنفه صغير ، وعظام وجنتيه بارزة بشكل واضح .. فمه صغير وذقنه ليست بارزة .. انه يرتدى قميصا حريريا يكشف عن نحافته . يدخل ببطء وفى يده سيجارة ، لا ينظر الى أحد .. ويبدو فى حالة استغراق داخلى . ببرود وصوت منخفض) ماما ، بتندهى لى ؟

الأم : (كمن يدافع عن كرامته الجريحة) أنا يا حمدى معطلاكم عن الجواز .

حمدى : (لا ينظر الى أحد .. يقف قليلا ثم يتجه الى مقعد بعيد عن حسنية ويجلس) لا يا ماما .. أنت مالكيش ذنب .

حسنية : (بحدة قليلة) أمال مين اللى ليه ذنب ؟

حمدى : (دون أن يرفع رأسه) ايه .. ؟

حسنية : مالك ؟ عندك صداع ؟

حمدى : لا ..

حسنية : طب ما تتكلم !

حمدى : (**لمحة غضب تمر بوجهه**) عاوزه أيه ؟

حسنية : باقول لك من المسئول عن تعطيل جوازنا ؟

حمدى : (**تبدو عليه محاولة جمع أفكاره المتناثرة ـ يبدأ ببطء ثم تزداد سرعة حديثة**) حسنية .. شوفى .. طولى بالك . الواحد ما بيتجوزش كل يوم . أول ما هنتجوز المصاريف هتكتر حبل وولاده ودكاتره مش هنعرف نشترى كرسى نحطه فى البيت .. كل صحابى بيقولو كده .. أنا باقول لازم نكمل البيت على الآخر وبعدين ..

حسنية : (**بحدة**) لا .. لا .. مافيش حد النهارده بيكمل بيته على الآخر (**الى الأم**) أنا يا تانت ميت مره كلمتك فى الموضوع .. كل ما باقابله باكلمه .. وكل مرة يطلع لى بعذر .. لما ناخد الاجازة السنوية . لما نحوش قرشين لشهر العسل .. فيه شقه كلمنى عنها واحد صاحبى . وماما متضايقة قوى .. كل ما تعرف انى رايحة أقابل حمدى .. ألاقيها مستنيانى على السلم تسألنى عملتى ايه ؟!

فتحى : حاجة غريبة خالص .. يا أخى اذا كانت حسنية عايزه كده ، ما تتجوزوا . دى حاجة شاذة !

حمدى : (**يلقى عليه نظرة سريعة ثم يستردها الى حسنية ببرود**)

خلاص يا حسنية .. مافاضلش الا القليل .

الأم : يا بنى ان كان على القرشين اللى بتدفعهم فى البيت بلاش منهم .. أخوك فاضله ست أشهر ويبقى دكتور .

حمــــدى : لا يا ماما .. مش دا السبب ..

حســـنية : وأنا قلت له .. الفلوس اللى بتدفعها فى البيت لازم ندفعها على طول .. احنا بناخد ماهيتين .

فتحـــى : **(يضحك ويخرج من الغرفة وهو يقول بمزيج من السخرية واللطف)** ندفعها !

حســـنية : **(محرجه)** أنا مش قصدى .. تانت ..

الأم : لا يا بنتى أنا مش عاوزه حاجه .. آهو قرشين المعاش يكفونا ، وجمالات آهى لسه معانا .. **(الى حمدى)** يابنى دا أبوك أتجوز سنه تمانتاشر سنة .. أتجوز وراح العسكرية .

حمــــدى : ماما ، الكلام دا سمعته ميت مره . حسنية ، ايه حكايتك ؟ فيه بنت تتكلم بالطريقة دى ؟

حســـنية : الله ، أنا مش مراتك ؟ أنا أقدر أجيب شـــنطة هدومى دلوقت وابات هنا **(تشير الى السرير)** **ـ يضحكون وهى تضـــحك أيضا . (حمدى يضحك بتحفظ) .**

الأم : **(تتلاشى ضحكتها أخيرا)** آه ، ياسونه . شيلى الهم من على قلبى .. والنبى يا بنتى لولا الملامة كنت أقول لك اقعدوا معانا .

حســـنية : الله ؟ طب وماله ياتانت .

حمــــــدى : **(بحدة غير طبيعية)** لا يا ماما لا .. الكلام دا كان زمان .

الأم : ايه . طب وامتى الفرح بقى ؟ **(صوت مفتاح فى الباب ـ الأم بســـرور)** أهه جمالات جات .. ماحدش بيعرف يكلمه الا جمالات .. حمدى رايح فين ؟

حمــــــدى : جاى حالا .. **(يخرج ويتضح من حركته محاولة للهروب من مقابلة جمالات)**

جمـــــالات : **(تدخل وفى يدها كراريس تلاميذ وهى ليست ملفتة للنظر بجمالها . الا أن مشــيتها وملامحها تدل على صلابة وقوة شخصية ـ ترتمى على أقرب مقعد)** ماما ، الحقينى . الفلوس راحت .

الأم : **(تهب من مكانها وتجلس بجوار ابنتها بعد قليل ـ بقلق)** فلوس ؟ فلوس ايه يابنتى ؟

جمـــــالات : الفلوس اللى كنت ماخدها من المعاشات عشان الجواز .. الميت جنيه ياماما راحم .. أعمل ايه يا ربى ..

حســــنية : ازاى راحم ؟ وقعوا منك ؟

جمـــــالات : لا .. لا .. أنا مابيقعش منى فلوس ..

حســــنية : أمال راحم ازاى ؟

جمـــــالات : واحد استلمهم .. ضربت تليفون للاستاذ أحمد اللى فى المعاشات .. ماكانش موجود استأذنت ورحت المالية ، لقيت زميله اللى بيقعد معاه فى

الأودة .. قام دور ورجع وقال لى الشيك اتصرف .. (**لحظة**) أقول ايه لفؤاد لما ييجى دلوقت ؟

حسنية : مين يعنى اللى صرفه .

جمالات : ما أعرفش .. واحد زور الامضا بتاعتى وعمل توكيل وختمه بختم الدولة واستلم الشيك .

حسنية : طب ما هو اسمه لازم فى الأرشيف .. سألتى بتاع الصادر ؟

جمالات : وايه الفايدة ؟ الفلوس راحت .. الفلوس اللى كنا هنجيب بها أودة النوم .. (**بعزم مفاجىء**) أنا لازم أبلغ البوليس دلوقت .

حمدى : (**داخلا — ببرود**) تبلغى البوليس على أيه ؟

جمالات : حمدى ! فاوسى ! واحد زور الامضا بتاعتى وابتلم الشيك ..

حمدى : (**دون اهتمام**) بس .. بس .. أنا اللى استلمت الشيك .

جمالات : أنت ؟ .

حمدى : آه .. الأستاذ أحمد قابلنى فى السكة ، قال لى الشيك جاهز .. حبيت أريحك من المشوار .. خطفت رجلى لغاية المالية وجبته ، وصرفته لك من البنك كمان .

جمالات : (**تضحك ثم تندفع عليه**) أنت ولد شقى .. طب مش كنت تقول لى يا حمدى .

حمـــدى : **(دون أن ينظر اليها مباشرة)** وأنا شفتك فين عشان أقولك .

جمـــالات : **(بسرور)** وصـــرفته ؟

حمـــدى : آه ..

جمـــالات : كام ؟

حمـــدى : اتنين وتسعين جنيه و ١٢ قرش .

جمـــالات : حلوين . لايمنى عليهم بسرعة . **(تتحرك نحو الدولاب)** فى الجاكتة يا حمدى ؟

حمـــدى : خدى نفسك .. هو أنا هاخد عليهم أرضية .. اقعدى .

جمـــالات : طب قوم هاتهم لى .

حمـــدى : الله ؟ طولى بالك . يعنى لازم دلوقت . **(لحظة)**

جمـــالات : **(تجلس ببطء)** طيب **(بصوت تعس)** ماما ، شوفى لى حاجة أكلها .

الأم : **(بحزن كانعكاس لهبوط معنويات جمـــالات)** قومى يابنتى أحطلك لقمة !

جمـــالات : عن أذنك يا حسنية .. **(تخرج والأم وراءها)** .

حسـنية : **(انها تجلس بعيدا عن حمدى وكلاهما متوتر ، كأنه يتمنى أن يهرب من الموقف وبعد صمت .. وبصوت الانثى الذى يحتوى على اغراء محدود)** حمدى ، بتفكر فى أيه ؟ .

حمـــــدى : (ببطء) ولا حاجة ! (**يخرج سيجارة ويشعلها ويلاحظ أن يده ترتعد ـ ينفخ الدخان كثيفا**) .

حمـــــدى : (**بغموض**) الله .. هم سابونا لوحدنا ليه ؟

حمـــــدى : يمكن ماما مشغولة فى حاجة (**مناديا**) ماما .

حســـــنية : (**بغيظ**) الله ، بتندها ليه ؟

الأم : (**من وراء المســــرح وهى قادمة الى الغرفة**)
نعم . عاوز حاجة ياحبيبى .

حمـــــدى : لا .. حســـنية بتسأل عليك .. تعالى اقعدى معانا .

الأم : يا أخويا ضهرى انكسر من الشغل . سيبنى أريح راسى شوية . أنتم عاوزين حاجة ؟

حســـــنية : (**بلهفة**) لا يا تانت .. مرسى أوى . (**حمدى يستدير الى رف عليه كتب واوراق ومن بعيـد يبدو دوسيه أزرق ـ حسنية تتطلع الى ظهره ببرود ثم ترسم ابتسامة مصطنعة وتقول بلهجة مرحة**) حمدى ، تعرف .. أنت بتدور على أيه عندك ؟

حمـــــدى : (**دون أن يدير اليها وجهه**) ورق بتاع الشركة كان المدير اداه لى .

حســـــنية : يا أخى ، وهو دا وقته .. حسنية كلها هنا .. وأنت بتدور على ورق .. تعـــرف يوم ما تكتب كتابنا والبنات فى المدرســـة شافوك ، كانوا هيموتوا من الغيره .

حمـــــدى : (وهو يقلب فى الأوراق والكتب دون هــدف)
لا ..

حســـنية : صحيح .. وقالوا لى ايه .. خمن قالوا لى ايه .

حمـــــدى : (دون أن يدير اليها وجهه) ما أعرفش .

حســـنية : (يبدو عليها الاجهاد من الاصــطناع والتمثيل)
سموك عريس الموسم . وأنا وزعت يطلع ستين
صورة هدايا .. (جادة) حمدى ، الورق دا مهم
للدرجة دى ؟

حمـــــدى : أيوه .. حسابات الشركة .. المدير ما بيثقش
الا فى .. امبـــارح نده لى فى مكتبه وادانى
الدوسيه ..

حســـنية : لونه ايه الدوسيه ..

حمـــــدى : أزرق ..

حســـنية : (تتقدم الى جواره ــ تكاد أن تلتصق به وتضع
يدها على الدوسيه) ده ؟

حمـــــدى : (محرجا) أيوه .. هاتى

حســـنية : (تقرا) مظبوط .. الميزانية العامة لشـــركة
الأحماض الكاوية .. وشفته من بعد كيلو ..
يا سلام عليك يا حسنية (فجأة تمسك بطنها)
آى !

حمـــــدى : (بلهفة) مالك . (يمسك يدها فتتعلق به) .

حســـنية : بطنى .. مغص فظيع . نفسى غامه عليه (تتعلق
به أكثر) .

حمـــدى : تعالى .. تعالى .. (**يضعها على الفوتيل**) هانده لك ماما حالا (**تمسك يديه وتمنعه**) .

حسـنية : لا .. لا .. استنى شوية .. آ .. ه ! (**الألم يخف يبتعد من جوارها ويذهب الى الطرف الآخر من الغرفة .. تنظر اليه بغيظ ومن الواضح انه لا يوجد ألم على الاطلاق**) آ .. ه ..

حمـــدى : أجيب لك نعناع ؟

حسـنية : لا .. خلاص .. حمدى ، أنت قاعد بالبدلة ليه ؟ أنت نازل ؟

حمـــدى : لا .. أصلى ما حبش أقعد بالبيجامة ..

حسـنية : (**ضاحكة**) الله .. وبتنام بالبدلة بقى والكرافته .

حمـــدى : (**يضحك بصعوبة**) .

حسـنية : تعال هنا (**يتقدم نحوها .. تمسك رباط عنقه**) حتى الكرافته ما تعرفش تربطها .

حمـــدى : (**يحاول منعها ويمسك يديها**) سيبيها كويسه .

حسـنية : انت زى البيبى .. بيبى كبير ! (**وهى تتكاسل فى ربط الكرافته**) حمدى ، تعرف وشـك زى مين ؟ واحد ممثل امريكانى اسمه ايه .. اسمه ايه ياربى .. آه .. جنيفر جونز .

حمـــدى : (**بحياء وصوت ضعيف**) دى واحدة ست !

حسـنية : (**تضحك**) والنبى ؟ أنا قصدى .. قصدى .

حمـــدى : جيف شندلر ؟

حسنية : بالظبط . جيف شندلر . حمدى ، أنا عايزاك معاى على طول .. حتى الشغل ما نروحوش لا أنا ولا أنت .

حمدى : مش ممكن (**يتخلص منها برقة ويبتعد عنها ببطء متجها الى المكتب**) تعرفى لو غبت يوم المدير يتجنن (**يشير الى الآلة الكاتبة السوداء — فى سخرية مريرة**) أنا أحسن تايبست فى مصر ! وكل الجوابات المهمة ما حدش يكتبها الا أنا .. ما أخدتش يوم أجازة من يوم ما اشتغلت .. امبارح بتاع الحسابات كان غايب .. وموظف معانا جاب لى استمارة عايز يصرف بدل سفر ومشال ..

حسنية : حمدى ، تعال جنبى (**حسنية تفك أزرار البلوزة وتفتح النافذة**) .

حمدى : (**يتلهى بالبحث بين الكتب — ظهره اليها**) وأول ما بصيت فيها عرفت على طول ان الموظف مزود فى المكافأة رحت على طول على المدير (**يتلفت اليها فجأة بقلق**) الله ، بتعملى ايه ؟

حسنية : هاقلع البلوزة . الدنيا حر .

حمدى : (**وهو فى مكانه**) لا .. لا .. خليك لابساها .. أحسن حد يدخل .

حسنيه : الله . وفيها ايه .. دا احنا كاتبين كتابنا .. دانا مراتك !

حمدى : معلش .. بعدين .. بعدين ..

حسنية : (**وهى تزرر البلوزة ـ ببرود وازدراء**) بعدين !

حمدى : أحسن حد يدخل (**لحظة**) .

حسنيه : (**ببرود تجلس**) وبعدين عملت ايه فى الاستمارة؟

حمدى : ايه ؟ استمارة ايه ؟

حسنيه : (**ببرود**) الموظف اللى عاوز بدل سفر ومثال .

حمدى : آه .. آه .. رحت للمدير ونده الموظف وبستنه قدامى ..

حسنيه : (**ببرود**) والدوسيه دا فيه ايه ؟

حمدى : حسابات الميزانية .. أصله لازم نقفل الميزانية الشهر ده .. النهارده لازم أكتبها على المكنة .

حسنيه : وكتبتها ؟

حمدى : آه (**يلتقط كتابا بعصبية**) خدى ، الكتاب دا كويس قوى . اقريه ، والا تحبى أدور لك الراديو ؟ هنجيب فى بيتنا تليفزيون وتلاجه و ..

حسنيه : بيتنـــا ؟

حمدى : آه .. الحاجات دى كلها بتتباع بالتقسيط و ..

حسنيه : أمسح العرق اللى على وشك .

حمدى : (**بضحكة شاحبة**) أصلى باعرق كتير (**يلتقط فوطة اليد ويمسح بها وجهه**)

حسنيه : بتمسح وشك بايه ؟ بفوطة الأيد ؟

حمدى : باحسبها المنديل . **(منهارا فجأة)** حسنية !
(يضع يده على راسه) .

حسنيه : **(تندفع اليه – برقة)** حمدى مالك ، أنت عيان ؟

حمدى : لا .. لا .. أنا مش عيان ..

حسنيه : أمال مالك ؟ فيك حاجه شاغلاك ؟

حمدى : **(بعزم)** حسنية ، أنا عملت .. حاجه بشعة جدا
(نظرته تتعلق بالصورة العارية) .

حسنيه : عملت ايه ؟ **(انه لا ينظر اليها وهو يتكلم).**

حمدى : **(بحدة)** عمل ما يعملوش كلب ، مايعملوش راجل عنده ذره من الكرامة **(نظرته معلقة بالصورة).**

حسنيه : **(لحظة قصيرة تتعلق به وبالصورة ثم تبتسم ابتسامة ماكرة)** وامتى عملت الحاجه البشعه جدا .. دى ؟

حمدى : **(كمن يحدث نفسه)** امبارح .. ومن امبارح وأنا حاسس انى أقذر انسان فى العالم .

حسنيه : **(بابتسامة ماكرة)** لا يا شيخ ..

حمدى : فعلا .. حسنيه أنا ..

حسنيه : **(مقاطعة)** عارفه .. ماتحكيليش !

حمدى : **(ينظر اليها لأول مرة)** عارفة ؟

حسنيه : **(تقترب منه كثيرا فى صوت كله اغراء)** ومش عيب راجل محترم زيك يعمل حاجه بطاله زى دى ؟

حمــــدى : الله ؟ وانتى عرفت منين ؟ مين قال لك ؟

حســـنيه : (**ضاحكة وهى تضع يديها على كتفيه**) يا ولد ! أنا باعرف كل حاجه مش عيب تحط صور عريانه فى أودة النوم ؟ أنت ولد شقى !

حمــــدى : صور .. صور ايه ؟

حســـنيه : اللى بتبحلق فيها من الصبح ..

حمــــدى : أبدا .

حســـنيه : يا كذاب .. أنت ميه من تحت تبن .. طب ورينى كفك وانا أقولك عملت ايه امبارح .

حمــــدى : (**صارخا**) سيبينى فى حالى !

حســـنيه : آه ! وعملت عملة بشعة جدا ! انت قذر وجبان (**تندفع خارجة من الباب الخلفى**) .

الأم : حسنية ! (**صوت قفل الباب الخارجى**) الله ، البت مالها ، حمدى ! .

حمــــدى : (**خارجا وراءها من وراء المسرح يسمع صــوت صياحه**) خليها تروح فى داهية .. دى قليلة أدب .. وفين الشاى اللى قلت لكم تعملوه .. (**يعود مندفعا الى حجرته**) .

الأم : (**داخلــــة وراءه**) يابنى أنت قلت انك عاوز شاى ؟ .

حمــــدى : كل يوم باشرب زفت فى الميعاد ده (**يرى ورقة ملقاة على الأرض**) وميت مرة قلت لكم مش عاوز

حد يرمى ورق مقطع على الأرض (**يشوت ورقة على الأرض فتصطدم قدمه بمقعد فيسقط**) .

الأم : حمـــــدى !

حمـــــدى : أنا قرفت منكم خلاص .. كفايه لغاية هنا .. رايحين تجوزونى واحدة هلس ما حدش رباها .

الأم : ما أنت اللى بتجرى وراها لا سنة ولا عشرة .

حمـــــدى : ان شاالله يكون ميه .. دى مجرمه ..

الأم : ايه يا بنى اللى حصل بس ؟

حمـــــدى : مافيش .. اللى هيجيب لى سيرة الجواز تانى ، والله العظيم أضربه بالنار ، فاهمه . اللى هيجيب لى سيرة واحدة ست والله لأقطع خبره (**يمشى فى الغرفة كالمجنون**) وفين علبة السجاير ؟ راحت فين السجاير (**يقلب الأشياء بعصـــبية**) أعوذ بالله .

الأم : (**تقوم من مكانها وتقدمها له**) أهه .. أهه .. روق دمك بس .. أنا رايحة أجيب لك الشاى حالا .

(**يجلس وصدره يعلو ويهبط من الانفعـــال .. ينفث الدخان بعصبية شديدة**) .

جمـــالات : (**تدخل بسرعة**) حمدى ، مالك ؟

حمـــــدى : مالى ؟ مالى ؟ كل واحد رايح جاى يسألنى مالك .. باين على ايه ؟ عيان ؟

جمالات : **(تجلس)** لا .. سلامتك . أمال متنرفز ليه ؟

حمدى : مافيش .

جمالات : ايه اللى حصل بينك وبين حسنيه .

حمدى : جمالات .. سيبينى دلوقت . **(لحظة)** .

جمالات : .. كنت عايزه أقول لك .. فؤاد جاى دلوقت وهننزل سوا .. أيه رأيك تيجى معانا ؟

حمدى : لا .. مش فاضى .

جمالات : دا فى فيلم لطيف أوى ..

حمدى : لا .. أنا مش نازل الليلة **(لحظة)**

جمالات : ايه رأيك ؟ أنا عايزه أجيب لك هدية لطيفة من الفلوس اللى جات لنا م نالمعاشات . أنا شفت شفت لك قماشة بدلة لونها حلو أوى .

حمدى : مرسى .. **(لحظة)**

جمالات : .. تصور .. فؤاد دا مجنون .. لازم يدفع عربون أودة النوم الليلة .

حمدى : ايه ..

جمالات : .. هم فى الجاكتة الرمادى ؟

حمدى : **(وجهه منكس فى الأرض)** لا .. لا .. **(لحظة)**

جمالات : **(بأسلوب من يكتشف الحقيقة فجأة)** حمدى ، هى الفلوس راحت ؟

حمدى : آه ..

جمـــالات : (**تعض شفتها**) راحت فين ؟

حمـــدى : كنت واخد فلوس من الخزنة وسددتها .

جمـــالات : كلها .. مافضلش من الميت جنيه حاجه .

حمـــدى : لا مافضلش .

جمـــالات : (**تدفن وجهها بين كفيها**)

حمـــدى : (**يقف ويتقدم منها ببطء**) جمالات ، أنا هاستلف لك من البنك .

جمـــالات : البنك ؟ ما أنت استلفت منه يوم ما صاحب البيت حجز علينا .

حمـــدى : جمالات .. (**جمالات تجلس وتدفن راسها بين كفيها**) .

(يظهر على عتبة البيت شاب ، يعدل من هندامه كثيرا ثم يدق الجرس ــ تظهر الأم ، وتحييه)

الأم : أهلا وسهلا .. أزيك يا أستاذ فؤاد .. اتفضل .

فـــؤاد : أزيك يا تانت .. ازاى جمالات .

الأم : تفضل .. تفضل .. (**تخرج**)

(يجلس فؤاد بحذر ، وهو متأنق بشكل واضح . منديل فى جيب السترة ودبوس فى ربطة العنق. يشد أكمام القميص الى الخارج .. يضع ساقا على ساق ويسوى كوية البنطلون ثم يتطلع الى جوربه وحذائه ثم يتحسس شـــعره بكفيه من

الجانبين . الأم تدخل فتجد جمالات وحمدى صامتين . أنها تحمل كوب شاى لحمدى) .

الأم : الله . كفاالله الشر . مالكم يا أولاد . جمالات حصل حاجة ؟

جمالات : لا يا ماما .. مش فؤاد دا اللى جه (**تخرج جمالات**) .

الأم : حمدى ، مالها يا بنى ..

حمدى : مافيش يا ماما .. فلوسها اللى قبضتها ضيعتها. حطى الشاى .

الأم : (**تدق صدرها**) يامصيبتى .. الميت جنيه ؟

حمدى : أيوه .. اتنشلو منى فى الترماى .

الأم : (**تنهار فتجلس على مقعد**) الميت جنيه ! دى البنت صرفت دم قلبها علينا .. خمس سنين ماهيتها رايحه علينا . وهتتجهز بايه الغلبانة .. يا بختك يا بنتى !

(**تبكى بهدوء**)

حمدى : ماما ، أرجوك .

الأم : (**وهى تكفكف دموعها**) الميت جنيه .

حمدى : ماما ، ان كان لازم تميطى عيطى بره .. أنا متضايق أكتر منك .

الأم : وهتعمل ايه الغلبانة ..

حمـــــدى : ماما ، خدى .. خدى الشاى دا بارد سخنيه ..
(يكاد أن يدفعها فتخرج يقف مكانه ثم يضغط باصابعه على عينيه) يا ساتر !

(تدخل جمالات بعد أن ارتدت ثوبا لامعا عارى الذراعين وبعد أن لونت وجهها)

فـــؤاد : تمانية وأربعين ساعة ماشفتكيش .. فيه ظلم أكتر من كده ؟

جمـــالات : **(بلطف شديد)** ازيك يا فؤاد .. أنا كمان مشتاقة لك .. أزيك **(تصافحه فيحتفظ بيدها بين كفيه)**

فـــؤاد : ايه .. ايه آخر أخبار الكتب ؟

جمـــالات : **(السؤال نكته ترد عليها ضاحكة)** كتاب فى فى علم النفس ترجمة واحد زميلى ، وأهدانى منه نسخة .

فـــؤاد : وبتقريها عشان تناقشيه بكره .. مش كده .. قولى لى بقى .. امتى تفضى لجوزك ؟

جمـــالات : كمان جمعه . معهد الدراسات يكون خلص .. ونكون شـــطبنا امتحانات النقل .. وبعد كده هاخليك تقول امتى تفتح المدارس تانى ؟

فـــؤاد : لا .. أنت باين عليك ما تعرفيش فؤاد . أنت من يوم ما تحطى رجلك فى بيتى .. مافيش حاجه اسمها كتاب ولا مجلة ولا راديو ولا سينما ولا

جنس حاجة أبدا .. فيه فؤاد بس .. هارون الرشيد وألف ليلة وليلة ..

جمـــالات : (**تضحك مجاملة**) ايه . بس فاتك نص عمرك يا هارون الرشيد .

فـــؤاد : (**ضاحكا**) طب ماهى مشكلتك برضه . هتعملى ايه ؟

جمـــالات : ماما ، كانت عاملة محشى .. أصل خطيبة حمدى اتغدت عندنا (**لحظة**) .

فـــؤاد : (**بغموض يوحى بالأسرار**) هو كتب .. كتابه عليها ..

جمـــالات : (**بقلق**) آه .. ليه ؟ ..

فـــؤاد : مافيش حاجه .. بس أبقى قولى له ياخد باله فى الشركة شوية .

جمـــالات : (**بقلق متزايد**) فؤاد هو حصل حاجه ؟

فـــؤاد : (**بنفس الطريقة التى تزيد شكوكها**) لا .. لا .. مافيش .. بس أصل الموظفين عندنا مابيبطلوش كلام .. المهم قومى البسى خلينا ننزل .

جمـــالات : (**وهى قلقة تماما**) فؤاد ، هم بيقولوا ايه على أخويا ؟

فـــؤاد : ياســـتى ولا حاجه .. أنت عارفه الموظفين مابيتنافسوش فى العمل ، الا فى الملحســـة والتطييب ، وكل واحد عاوز يعمل صـــاحب

المدير ، يشتغله جاسوس . قومى البسى قبل ما النجار يقفل .

جمـــالات : (**فى قلق وشرود**) فؤاد .. أنا حاسه أن فيه حاجة حصلت .

فـــؤاد : يا ستى ماحصلش حاجة .. الساعة بقت أربعة فين على ما نوصل ، يالله قومى (**لا تتحرك**) الله أنت مش ناويه نروح للنجار ولا أيه ؟

جمـــالات : (**برجاء وصوت منخفض**) بلاش النهارده ..

فـــؤاد : (**بدهشة**) بلاش النهارده ! ليه ؟

جمـــالات : أصلى تعبانه شويه .. بعدين يا فؤاد .

فـــؤاد : (**فى دهشة واستنكار**) بعدين ؟

جمـــالات : بكره ولا بعده ..

فـــؤاد : (**فى دهشة وصوت منخفض كمن يحدث نفسه**) الله ، ايه الحكاية ؟ أنا حصل منى حاجه ؟!

جمـــالات : (**فى رقة شديدة ــ تضـــع يدها على ذراعه**) فؤاد ، حبيبى ، هاقول لك .. بس ماتزعلش الفلوس جت وانصرفت ، بس مش هناخد منها حاجه !

فـــؤاد : (**بدهشة تامة**) ايه ؟

جمـــالات : معلش ياحبيبى .. يتعوضـــوا .. قدامنا عمر بحاله .. وكفايه نكون مع بعض .

فؤاد : كده ؟ طب ماتشوفى لنا عشه ولا أوده على السطوح . وكفايه نكون مع بعض .

جمالات : مش قصدى .. بس مافيش داعى نتكلم فى الموضوع دا كتير .. مش هنستفيد حاجه ..

فؤاد : دا أسلوب جديد ده ؟ الفلوس جات وراحت ، وماتتكلمش !

جمالات : فؤاد أرجوك ..

فؤاد : (**مندفعا**) أنا دافع لك ميه وخمسين جنيه ، والاتفاق انك تصرفى تلتمايه .. قشايه مش هاشتريها .. هتجيبى منين تلتميت جنيه ؟

جمالات : هاجيبهم .. مالكش دعوة ..

فؤاد : ماليكش دعوه .. مراتى تقولى هاجيب لك تلتميت جنيت ومالكش دعوه .. ماتسألش ازاى هاجيبهم .. هتجيبى منين تلتميت جنيه ؟

جمالات : (**ضاحكة**) يا أخى روق .. (**مناديه**) ماما ، والنبى تعملى قهوه لفؤاد .

فؤاد : مش عاوز قهوه .. أنا عايز أعرف هتجيبى منين تلتميت جنيه ؟

جمالات : هاجيبهم يا أخى .. هاستلف من البنك .. هاخد ماهية تلات أشهر وأعمل جمعية مع البنات .

فؤاد : (**بطريقة شوارعية**) آ .. ه فاكرانى حمار حضرتك .. أنا متجوزك عشان أيه يا هانم ؟ ولما تدفعى قسط البنك وقسط الجمعية يبقى مين

اللى بيدفع ؟ أنا ولا أنت ؟ أنا اللى هادفع .. وابقى ماعملتش حـــاجه .. هنعيش بماهيتى برضه .. هاشيل البيت لوحدى .

جمـــالات : فؤاد .. مش هاشترى فساتين ولا غيره .. هاركب ترماى درجه تانيه .

فـــؤاد : لا .. لا .. دا مش حل .. أنا ما أحبش الغش .. أنا من يوم ما عرفتك ماكذبتش عليك كذبه واحدة .. ســـت أشـــهر ، ماوعدتش وعد مانفذتوش .. وأنت .. أنت جايه دلوقت تنصبى على !

جمـــالات : **(غاضبة)** الله !

فـــؤاد : أيوه .. هى دى الحقيقة . فين فلوس المعاش ؟ خدتيهم من حمدى ولا لأ ؟

جمـــالات : فؤاد ، ماجاتش من ميت جنيه .. بلاش نجيب أودة نوم بميتين جنيه .. كفايه بميه .. بلاش نجف ولا فضية ..

فـــؤاد : أيه بلاش نجف ولا فضية ، والناس اللى هييجوا يهنونا نفرجهم على أيه ؟ أنت عايزانى اتفضح .

جمـــالات : يا أخى .. كل حاجة نقدر نجيبها فى سنة ولا واتنين .

فـــؤاد : مســـتحيل .. انا لازم أعرف وديتى الفلوس فين ؟

جمـــالات : اسمع ، فؤاد . انا شفت لك امبارح نجار محترم قوى ، وفيه مزاد ..

فــــــؤاد : (**مقاطعا**) مزاد ؟ أنا أنام على على عشش قديم !

جمــــالات : (**وهى تسيطر على أعصابها بصعوبة**) بلاش ماتزعلش .. ولد ، جرى لك أيه ؟ أنت مش فؤاد اللى أنا باحبه .

فــــــؤاد : لا .. أنا فؤاد اللى كان لازم تعرفيه على حقيقته.

جمــــالات : (**ببرود**) فعــــلا ..

فــــــؤاد : (**بتحدى**) فين فلوس المعاش ؟

جمــــالات : (**بتحدى مماثل**) راحت ..

فــــــؤاد : راحت فين ؟

جمــــالات : راحت وخلاص ..

فــــــؤاد : (**صارخا**) ماتخلقتش اللى يقول خلاص ..

جمــــالات : ماتزعقش أنت فى بيتى .

فــــــؤاد : أنا مش هازعق . بس أنا نازل ومش هتشوفى وشى تانى .

(يندفع نحو الباب .. جمالات تقفز وراءه وتشده من ذراعه)

جمــــالات : فؤاد ، حرام عليك تعمل كده .. داحنا مستنين اليوم دا من زمان ..

فــــــؤاد : (**ووجهه محول عنها**) معلش !

جمــــالات : حبيبى ، ماتحطمش كل حاجه عشان ميت جنيه . فؤاد ، أنا ما أخدتش منهم ولا مليم .. دا ورق

يا مؤاد .. ورق مع اللصوص وتجار المخدرات بالألوفات ..

فــــؤاد : يا ريت حصلناهم ..

جمـــالات : لا .. لا ..

فــــؤاد : أيوه .. أدفع لك ميه وخمسين جنيه وبعدين أدفع خمسة جنيه قسط البنك وخمسة جنيه قســـط جمعية .. يفضل ايه من ماهيتك خمسة سـتة جنيه ! أنت حطمت كل أحلامى ..

جمـــالات : (**باستنكار**) أحلامك ؟

فــــؤاد : أيوه .. أحلامى .. كنت عاوز بيت وجيه .. موبيليات فاخرة ، وفضيات وســـجاجيد وتلاجه وســـــخان .. كله .. زى الناس الأغنياء .. وماهيتين .. ماهيتين كل شـهر .. أمال ايه .. أنت فاكرانى عيل أحب وبعدين أتجوز .

جمـــالات : (**ببرود**) أتكلم .. أتكلم ..

فــــؤاد : آه .. هاتكلم . .انا عمرى ما حبيتك .. ولا فكرت فى الحب يوم ماجيت أتفرج عليك .. زى ما التاجر بيحسب حسبتها . فاهمة ؟ وزنتك على القبانى زى الجزار .. سنك وجمالك وشهادتك وماهيتك ، والبيت اللى هتفرشيه لى .. كله كله على بعضه .. وجاية تقولى لى الميت جنيه راحم (**لحظة**) آه .. أنا عرفت دلوقت راحم فـــين (**يتقدم نحوها وصوته قد أصـــبح كالفحيح .. تتراجع أمامه ببطء**) أنا هاقول لك راحم فين !

أخوك صرف الشيك امبارح .. أخوك الفيلسوف المفكر الفنان .. أخوك صرفه وما ادلكيش منه ولا مليم .. خطفه .. هو اللى خد الميت جنيه .. أخوك لص !

جمالات : (**فى صوت كالهمس**) اخرس !

فؤاد : (**يتقدم نحوها وهى تتراجع**) أخوك لص .. لص .. وأنا هاقول لك كمان وداهم فين ؟

جمالات : (**فى صوت مرعوب**) اسكت !

فؤاد : أخوك ــ حشاش .. أخوك أفيونجى ..

جمالات : (**برعب**) لا ..

فؤاد : والشركة كلها عارفه .. آه .. أخوك اللى عامل نفسه مفكر ومتخرج من الجامعة كلب حقير .. خطف الميت جنيه .. وأنا هاقولك وداهم فين .. أنا هاقولك وداهم فين .. دفعهم دين حشيش وأفيون .. مخدرات !

جمالات : اطلع بره .. اطلع بره حالا .

فؤاد : أنا طالع .. وأنت طالق !

الأم : (**داخلة فى نفس اللحظة السابقة من الباب**) القهوة ياسى فؤاد ..

فؤاد : (**صارخا وهو فى فسحة السلم**) اشربيها !

جمالات : (**تتهاوى على المقعد**) طلقنى يا ماما .. اتطلقت قبل ما اتجوز .. (**تبكى بهدوء**) .

الأم : (**صارخة**) بنتى !

(ســـتار)

الفصـــل الثـــانى

المشـــــهد الأول

نفس المنظر السابق

عند رفع الستار ترى حمدى نائما فى فراشـــه ووجهه للحائط ، وبجوار الفراش تجلس جمالات فى حالة سكون تام تقرأ كتابا .

يظهر فؤاد على عتبة الباب ويدق الجـــرس ـ ترفع جمالات عينيها ثم تنظر قليلا ـ لعلها تريد أن تعرف أن كان ثمة من ســـيفتح الباب .. تسمع وقع خطوات .. أمها .. تعود للقراءة . الأم تدخل الصالون وتفتح الباب .. فؤاد متأنق وفى نفس سلوكه في المشهد السابق .

فـــــؤاد : **(يدخل ويجلس فى نفس مكانه السـابق وهو يتكلم بســـرعة)** ماتعرفيش يا تانت اد ايه أنا مشتاق لكم .. المشـــــروع الجديد اللى داخلاه الشركة مش مخلى الواحد يفضى دقيقه والمدير طول النهار تعال يافؤاد .. روح يافؤاد .. ازى حمدى ؟

الأم : (فى تحفظ ووقار) بخير يا بنى .. الله يسلمك .

فــــؤاد : والله من يوم ما ترفــــ .. ساب الشغل والموظفين يوماتى يسألونى عنه .. كان أحسن واحد مسك السكرتارية والمدير ..

الأم : افتح لك الشباك دا ؟

فــــؤاد : متشكر أوى .. وازى الأولاد ؟

الأم : الحمد لله ..

فــــؤاد : (متعثرا) و .. جمالات .. موجودة ؟

الأم : أيوه موجودة ..

فــــؤاد : عايز أشوفها .. خمس دقائق بس .. موضوع يهمها أوى .. أصلهم أعلنوا عن وظائف جديدة فى القطـــــاع العام . وبيدوا ماهيات أكتر من الحكومة ٤٠٪ وعندنا وظيفتين فى الشركة .. أيه رأيك ، عاوز أحجز لها واحدة ونبقى سوا .. أيا رأيك يا تانت ؟

الأم : (ببرود) اللى تشوفه (تقف) لما أقوم اندهالك (تخرج)

(تدخل الى غرفة حمدى ، بانفعال) جمالات .. فؤاد هنا عاوز يقابلك .

جمـــالات : الله ؟ وايه اللى جابه النهارده ؟ دا ليه شــــهر ماجاش !

الأم : ماعرفش يا بنتى .. بيقول شغل .

جمـــالات : **(ساخرة لانها تعرف أنه يكذب)** شغل ؟ طيب يا ماما ، أنا رايحه له دلوقت .
(تغلق الكتاب وتقف ببطء)

الأم : يا بنتى غيرى فستانك ..

جمـــالات : لا يا ماما .. مافيش داعى **(تتجه الى الصالون)**

الأم : **(فى رجاء)** جمالات ..

جمـــالات : **(تقف .. تنظر الى أمها ثم تعود اليها ..)** نعم يا ماما ..

الأم : جمالات ، يابنتى الصلح خير . وان كان ..

جمـــالات : **(برقة)** ماما ، أنا عارفه كل اللى أنت عاوزه تقوليه ..

الأم : **(بانفعال)** يا بنتى أنت شقيتى معانا كتير ..
(حمدى يتقلب فى فراشه) ونفسى ..

جمـــالات : **(برقة)** ش .. ش .. أحسن حمدى يصحى ..
عن أذنك **(تخرج من الباب الخلفى للحجرة)** .

الأم : **(الأم تتطلع قليلا لحمدى ثم تمضى وراءها ببطء فى حزن مستسلم)** كان لنا فين دا كله .. حكمتك يارب !

جمـــالات : **(تدخل الصالون ــ بمرح مصطنع)** أهلا وسهلا .. ازيك يا فؤاد **(تصافحه وتجلس)**

فـــؤاد : **(فى موقف من كان يتوقع الصرامة واعد لها عدته فلم يجدها وفوجىء)** ازيك يا جمـــالات .. ازى صحتك دلوقت ؟

جمـــالات : ماحدش شغلانى الا الشـــغل .. أول مارحت الشغل دورت على الانهيار العصبى اللى بيقولوا عليه مالقتوش ..

فـــؤاد : (**كمن لا يعرف**) انهيار عصبى ؟

جمـــالات : (**ببرود**) ليه ماتعرفش ؟ ما أنت ســـألت فى المدرسة بالتليفون ورحت مرتين .

فـــؤاد : (**محرجا**) قصـــدى ..

جمـــالات : (**ساخرة**) ماقالولكش انه انهيار عصبى .

فـــؤاد : آه .. بالظبط .. (**لحظة**) جمالات ، أنا آسف جـــدا .

جمـــالات : ليـــه ؟

فـــؤاد : (**ينكس راسه فى الأرض ــ مصـــطنعا الحزن والانفعال**) مافيش ..

جمـــالات : مافيش ؟ بس الناس مابتقولش أنا آسف عمال على بطال ــ فؤاد ، ليه أنت آسف ؟

فـــؤاد : .. عشان حمدى .

جمـــالات : معلش . بكره كل حاجه تتصلح .

فـــؤاد : الحقيقه الرفت حاجه فظيعه جدا .. الواحد من غير الوظيفة مايساويش بصله ..

جمـــالات : (**بصرامة**) لا .. لا .. غلط .. اللى بيساوى بصله يساوى بصله ان شالله يشتغل وزير .. وحمدى أنا عارفاه .. دا أخويا .. أنا أكبر منه

بسنتين .. وتربينا مع بعض .. كنا بننام على سـرير واحد انا وهو .. حمدى الخامة بتاعته كويسه وبكره هيقف ..

فــؤاد : (**يائسا**) يا ريت !

جمـالات : (**باصرار يكاد أن يكون غاضبا**) أكيد هيقف !

فــؤاد : (**بكآبة**) حتى شهادة خدمة ، الشركة مارضتش تديله . المدير قال له كتر خيرنا اللى ماودانكش السـجن .. و ..

جمـالات : (**بحدة**) أنا عارفه .. حمدى قال لى كل حاجه .. ووقفوا صـرف المكافأة .. كله عارفاه .. وبرضه هيقف .. (**بانفعال يكاد أن يكون باكيا**) وهيرجع أحسن من الأول ألف مرة .. لأن الضربه اللى ماتقتلش الراجل تزود قـوته .. ومادام ماماتش يبقى لسه فيه أمل .. وأنا معاه .. أنا مش هاسيبه لوحده أبدا .

فــؤاد : (**يحاول أن يوقف انفعالها الغاضب**) جمالات ، أنا آسف اللى أزعجتك .

جمـالات : (**غاضبة**) فؤاد ، أرجوك . ماتقعدش تقول لى كل دقيقة أنا آسف ..

فــؤاد : جمالات ، أنا .. جيت أكلمك فى موضوع تانى .

جمـالات : (**تنظر اليه فى برود يكاد أن يكون عداء**) ايه ؟

فــؤاد : أنا .. عاوز أعتذرلك ..

جمـالات : على ايه ؟

فـــــؤاد : أنا غلطت غلط فظيع .

جمـــالات : أمتى .. ماما بتقول لى ماحدش شافك من شهر.

فـــــؤاد : قصدى يوم ما تكلمنا على فلوس المعاش .

جمـــالات : (**ســاخرة**) يا راجل .. الحكاية دى يتهيألى حصلت من ميت سنة .. أنا نسيت كل حاجه .

فـــــؤاد : أنا مانسيتش حاجة أبدا .

جمـــالات : (**دون اهتمام**) بكره تنسى ..

فـــــؤاد : لا .. لا .. جمالات ، احنا عاوزين نحـدد يوم الزفاف ..

جمـــالات : لا .. مستحيل ..

فـــــؤاد : (**بدهشة بالغة**) مستحيل ؟

جمـــالات : آه ..

فـــــؤاد : ليه ؟ ايه اللى حصل ؟ (**تنظر اليه طويلا بثبات**) قصدى .. الناس كلها بتزعل مع بعض وترجع تصطلح .. (**مازالت تنظر اليه ببرود**) واحنا ماحصلش بينا حاجة .. أنت عارفة أنا عصبى ساعات يفلت منى كلام ما أقصدوش .. دا حتى فى الشركة .. (**مازالت تنظر اليه**) جمالات ، انت اتغيرت !

جمـــالات : (**كمن تحدث نفسها**) آه .. أنا اتغيرت كتير .

فـــــؤاد : المرض ؟

جمـــالات : آه .. المرض .. والمشاكل .. والمحن ..

فــــــؤاد : انا ؟

جمــــالات : آه .. انت وانا وحمدى

فــــــؤاد : (بسرعة) احنا مالناش دعوه بحمدى .

(تضحك كمن يضحك من طفل صغير)

.. قصدى .. طبعا دا اخوك .. وصاحبى .. لكن احنا نقدر نتجوز برضه ..

جمــــالات : لا .. مش ممكن .. خلاص ..

فــــــؤاد : الله ؟ ليه ؟ هو حصل حاجة ..

جمــــالات : (بهدوء) مش الكلام اللى قلته عن الميزان القبانى وسنى وشكلى وماهيتى . أبدا دا نوع الـكلام اللى بنســــاه على طول ، لأنى مجهزه نفسى لسماعه من كل واحد . وفى الاوده اللى جنبك ، حمدى نايم ، وبعد شويه هيصحى ، وهيبتدى يحشش على طول .. وبرضه مش دا السبب .

فــــــؤاد : جمالات ، اسمعى . الماهيات هيزودوها قريب ، والسكن رخصوه . دا احنا نقدر نوفر فى الشهر عشرين تلاتين جنيه .. يعنى حسبه ربعميت جنيه فى السنة ، ودا غير الدروس الخصوصية اللى هنديها ومكافآت الامتحانات . دا احنا فى سنتين تلاته نشترى أرض ونبنى فيللا وناجرها ونكسب دهب .

جمــــالات : (لم تسمع . انها غارقة فى افكار خاصة .. صوتها يأتى من بعيد) فؤاد تعرف ؟ (لحظة) انت يوم ما سبتني ونزلت ، فكرت فى الانتحار .

فـــؤاد : (فى عجب وســرور لا يســـتطيع انيكتمه) لا ..

جمـــالات : آ .. ه ! فكرت فى الانتحار ..

فـــؤاد : وأنا السبب ..

جمـــالات : آه .. انت السبب .. بس أرجوك ماتقاطعنيش .. خلينى أتكلم .. حاجات كتير محبوسة جوا مخى وعاوزه أطلعها .. كنت لابسه الروب ، ونى جيبى صورتك .. كنت عاوزة أعيط واعيط .. ورحت على الحمام فعلا .. وقفلت الباب .. وفجأة حسيت بغليان .. حاجه زى الدوامه جوا راسى .. (**تشير الى قمة راسها**) وبعدين .. فراغ .. فراغ عجيب عمرى ما حسيت بيه .. وبعدين .. ماأعرفش أيه اللى حصل بعدكده .. وبعد أيام ، رجعت .. بعد كام يوم رجعت ، وفتحت عينى تانى ، وشفت الدنيا .. بس مش نفس الدنيا اللى كنت عايشه فيها ..

حمــــدى : جمالات ..

جمـــالات : (**تمسكته بيدها برقة**) كل الحاجات الصغيره اللى كنت عايشه عشانها .. الفساتين والفسح .. والناس .. والمراية.. المـــراية اللى كنت اقعد قدامها ليل نهار .. دورت عليها ، راحت فين ؟ كنت باقعد بقميص النوم قدام المراية ســـاعة واتنين .. كنت باعبد أتفه حاجه عندى ، جسمى .. وطلعت من الضلمه ودورت .. دورت فى قلبى عليك مالقيتكش ..

فــــــؤاد : مش ممكن ..

جمــــالات : آه .. كأنك شبح . ظل انسان .

فــــــؤاد : مستحيل .. دا احنا نعرف بعض من ست أشهر وكاتبين كتابنا ..

جمــــالات : (**تستدير اليه**) افتكرت كل الحاجات اللى كنت عامله نفسى مش شايفاها .. لأنى كنت عاوزه اتجوزك .. (**بغضب متزايد**) أنت تقول لى .. تقول مراتك .. تقول لوحده ست .. هاتى لى أودة نوم زى دى .. وأودة سفره من دى .. والبيجامات حرير .. قدمى لى بدلة هدية .. طقم فضيات ومعالق ! هيه ! فضيات ومعالق !

فــــــؤاد : الناس كلها كده .

جمــــالات : الناس كلها غلطانه .. مش هيه دى الحياة !

فــــــؤاد : أمال ايه الحياة ؟

جمــــالات : ماعرفش .. مش دى وخلاص ..

فــــــؤاد : كان غرضى أعمل لك بيت جميل .

جمــــالات : بالطبط .

فــــــؤاد : جمالات ، الدنيا مظاهر .. بيت راقى تزورك فيه زميلاتك والناظرة .

جمــــالات : بالطبط ..

فــــــؤاد : جمالات ، اسمعى ، أنت واحدة ست ماتفهميش الدنيا .. وانت ..

جمـــالات : فؤاد ، أسمع ، الرجاله صنفين . صنف يهمه الفستان ومايهموش اللى لابسه الفســتان .. مايهموش حتى جابته منين .

فـــؤاد : (**مصطنعا الغضب**) جمالات .. ازاى تقولى لى .. ؟

جمـــالات : أيوه .. أنت كده .. أنت بتلبس كرافته بجنيه وفانلتك وسخه ومقطعه وماتسواش شلن .

فـــؤاد : الله .. بقى أنا عمال أسايسك !

جمـــالات : أسكت .. أنت .. أنت أحقر نوع من الرجاله أنتجته الحضارة .. عن أذنك ..

فـــؤاد : (**يهب واقفا وراءها ويسد عليها الباب**) تعالى هنا .. أنا أولى بك من أى واحد تانى .. مين اللى تقدم لك ..

جمـــالات : ماحدش تقدم لى ..

فـــؤاد : كدب .. الغسالة اللى جابتنى ، جابت لك واحد احسن منى .. مين هو ؟

جمـــالات : ماحدش تقدم لى ..

فـــؤاد : (**بدهشة حقيقية**) الله .. ايه الحكاية ؟ هتتجوزى مين ؟

جمـــالات : مش هتجوز ..

فـــؤاد : مســتحيل ..

جمـــالات : أيوه .. أنا مش هاتجوز يافؤاد ..

فـــؤاد : وهتعملى ايه ؟ المستقبل ..

جمـــالات : (مقاطعة) فؤاد .. أرجوك .. كلام هتقوله وكله عارفاه .. وفره ..

فـــؤاد : الله .. هتعملى ايه ؟

جمـــالات : ماأعرفش ..

فـــؤاد : مستنيه ايه ؟

جمـــالات : ماأعرفش برضه ..

فـــؤاد : الله ؟ عشان حمدى . حمدى محكوم عليه بالاعدام

جمـــالات : اســـكت !

فـــؤاد : هتقعدى قدامه .. مافيش فايده .. مافيش مدمن مخدرات قدر يبطل أبدا .. دا استشهاد تافه ورخيص ومالوش نتيجة ..

جمـــالات : فؤاد .. أنا تعبانه ومش قادره أتكلم .

فـــؤاد : طيب اديكى فرصة تفكرى .

جمـــالات : لا ..

فـــؤاد : يعنى مش عاوزه تتجوزينى ..

جمـــالات : آه ..

فـــؤاد : ليـــه ؟

جمـــالات : أوف .. فؤاد أنت من عالم وأنا من عالم . مش ممكن هنقدر نتفاهم .. أنا متشكره أوى للزيارة بتاعتك دى .

فـــــؤاد : كده ؟ بتطرديني ؟ بس أنا فاهمك . أنا فاهمك كويس . أنت أحط واحـــدة عرفتها أنت عايزه تعملى بطلة على حسابى وحساب أخوك المسكين .. أنت عايزه الناس تعرف أد أيه أنت أصيلة ونبيلة .. لكن دا كله مش هينفعك .. الناس كلها هتقول أنا اللى ســـــبتك مش أنت اللى سبتيني ..

جمـــالات : آه ؟

فـــــؤاد : أيوه الناس كلها هتقول أنا اللى سبتك .

حمـــــدى : **(من الغرفة الأخرى — فى صوت رقيق واهن)** جمالات .. ميمى ..

جمـــالات : **(بفرح)** أيوه ياحمدى .. أنا جايه آهه .. **(صوتها من بعيد)** فؤاد .. ولما الناس يسألوك فى القهوة ليه ســــبت جمالات ؟ أبقى قول لهم عشان أخوها حشاش .. ماتنساش ! عن أذنك **(تخرج)**

فـــــؤاد : **(يظل وحيدا فى الغرفة بدهشة بالغة)** ايه الناس دى ؟ **(يقف ويعدل سترته وربطة عنقه ويخرج وهو يقول محدثا نفسه)** أنا اتجوز ستها !

جمـــالات : **(تدخل فى نفس اللحظة الى غرفة حمدى .. انه نائم فى فراشه .. لقد تغيرت حالتها النفسية وهى تحس نحو شقيقها بحب عميق وعطف أموى)** حبيبى الشاى آهه !

حمــــدى : (**بتردد**) ميمى ، أنا متشكر اوى على اللحاف الجديد ده .. (**يخرج سيجارة**)

جمـــالات : .. تعرف أنا محضرة لك عشا ايه النهارده ؟

حمــــدى : جمالات ، غصب عنى . ماكانش معاى ولا مليم. غصب عنى يا جمالات ..

جمـــالات : ايه مامعاكش كبريت ؟ (**تشعل له سيجارة**) .

حمــــدى : اضــــطريت أبيعه .. بعته بشلن .. لحاف بشلن !

جمـــالات : تبقى ضحكت على اللى اشتراه منك .. كان منظره فظيع (**بحدة هائلة وفجاة**) .

حمــــدى : جمالات مش هابيع اللحاف دا . والله العظيم مش حاسرقه ولا أبيعه قولى لماما ما تقفلش الباب بالمفتاح مش هابيعه أبدا .

جمـــالات : (**تندفع اليه**) بس .. بس ..

حمــــدى : (**بانهيار تام**) آه يا جمالات .. ماحدش معذبنى فى حياتى آدك .. (**ياخذ نفسا عميقا**) نفسى هاينه على .. لو أموت النهارده مايهمنيش .. لكن انت ! لو اتجوزت كنت أرتاح تمام .

جمـــالات : حمدى ، أنا عاوزه أجرب الحشيش دا .

حمــــدى : أيه ؟ والافيون .. مش عاوزه تجربيه كمان ؟

جمـــالات : حمدى ادينى نفس .

حمــــدى : (**يضحك**) .

جمــــالات : باكلمك جد ! ادينى نفس ! أنا عاوزه أعــرف بيعمل ايه الحشيش دا .

حمــــدى : بصى فى وأنت تعرفى بيعمل أيه .. تقدرى تكتبى رواية ..

جمــــالات : **(جادة)** نفس واحد ! **(تمد يدها لتأخذ السيجارة)** هات السيجارة !

حمــــدى : **(بفزع حقيقى)** لا .. لا .. أنت مجنونه .

جمــــالات : **(جادة)** ويمكن أتعود عليه .. وأنا وأنت نقعد نحشش مع بعض كل ليلة وننسى همومنا سوى .

حمــــدى : **(ينتصب فى جلسته على السرير وينظر اليها فى دهشة وخوف)** جمالات ! **(محدثا نفسه وفى صوته خوف)** العيله كلها حشاشين ؟ يكونش عندنا استعداد طبيعى للمخدرات .. اضطراب موروث فى الجهاز العصبى ، احنا ضحاياه ؟ لا .. لا .. دا كلام فارغ . ماحدش فى الدنيا عنده استعداد للمخدرات ..

جمــــالات : السيجارة قربت تخلص .. نفس واحد وحياتك !

حمــــدى : وكل المدمنين بدأوا بنفس واحد **(بسخرية مريرة)** لأن الواحد مايقدرش ياخد نفســـين مع بعض **(جادا)** وأنا .. أنا أفضـل أنهم يعلقونى فى مشنقة قبل ما أدى جنس مخلوق نفس .

جمــــالات : تعـرف ياحمدى .. أنت ما قلتليش أبدا اتعلمته ازاى ؟ ..

حمـــــدى : (**يأخذ نفسا عميقا**) أيه .. جمالات فاكره آلام فرتر وماجدولين والشاعر بتاعه سـيرانو دى برجراك .. والكتب اللى كنا بنقراها سوى واحنا صغيرين ..

جمـــالات : آه .. أيام ..

حمـــــدى : قريت مرة أن الحب الأول عمره ما يتنسى ، ولا اللقاء الأول ولا القبلة الأولى .

جمـــالات : صـــحيح .

حمـــــدى : واللى نسيوا يقولوه وأنا هاقوله (**لحظة**) ولا نفس الحشيش الأول ..

فى يوم نحس أسود ما أعرفش اصطبحت فيه بوش مين ، لسه ماقعدتش على المكتب وواحد داخل وواحد طالع (**فى أنفعال يتزايد بسرعة كبيرة**) الجواب دا بسرعة سعادة المدير عاوزه . عيد الجـــواب دا لأن الهـــزة ماجتش على الألف . أكتب خمس صـــور من المذكرة دى . ماتروحش الا لما تخلص الجواب دا . تعـــال بعد الضهر عشان تخلص الميزانية . عيد الجـــواب دا وخلى أمضة المدير تحت شوية . أكتب . أكتب . أكتب . خبط يا حمـــدى بصـــوابعك العشـــرة على المكنة . أكتب . ماتفكرش أنت بتكتب ايه ، ولا بتكتب ليه . هات صـــوابعك وتعـــال . أرمى مخك فى الزبالة وتعـــال . أنت بتاخذ ماهيه عشـــان بتكتب بس . (**فى حالة تكاد أن تكون هيســـتيرية**) جمـــالات . بصى

(يشير الى آلة كاتبة سـوداء فى ركن الغرفة على منضدة صغيرة ـ برعب) بصى . جمالات . شايفة المكنة الســـودا القديمة دى اللى من أيام سيدنا نوح . دى العدو اللى لازم أحاربه . كل يوم وكل شهر وكل سنة لغاية ما اموت . جمالات دا العدو اللى لازم أحطمه وأقتله .

(يندفع نحو الآلة بسرعة خارقة وينقض عليها ـ جمالات تجرى وراءه فورا) دون كيشوت ! أنا دون كيشوت القرن العشرين !

جمـــالات : **(تقبض على ذراعيه بقوة)** حمدى .. حمدى .. **(صرختها تأتى فورا بعد تحركه من الفراش)** تعـــال ..

حمـــدى : **(أنفاسه لاهثة)** آ .. ه ! سنين يا جمالات .. ومافيش أمل ولا حلم ولا فرصة حتى للهروب من سجن الماكنه السودا القذره اللى من أيام سيدنا نوح **(يعودان معا يتوقف فجأة ويستدير اليها)** جمالات . لو قلت لك دلوقت أنك هتتجوزى الراجل الفلانى وهتخلفى كذا عيل وهتسكنى فى الحى الفلانى وهيكون شكلك .. ومستقبلك .. مش تفتكرى أن البيعه كلها يمكن ماتعجبكيش وتنتحرى

جمـــالات : **(بفزع)** آه ؟

حمـــدى : **(بحدة شديدة)** جاوبى . لو كشفت لك مستقبلك كله وماعجبكيش تنتحرى ولا لأ ؟ جاوبى ؟

جمـــالات : **(كأنها تستغيث به)** حمدى .

حمـــــدى : الانسان بيتحمل مرارة الحياة لأن المستقبل مخفى عليه . وأنا مســــــتقبلى فى شركة الأحماض الكاوية كان معروف ومرســــــوم وجاهز . أنا رفضــــــته . هربت منه . أيوه . أنا من حقى أن أرفض الحياة أن ماعجبتنيش ! (**يشـــــعل سيجارة**) (**يندفع نحو المكتبة**) كتب . كتب . (**يلقيها على الأرض**) كل الكتب اللى قــراناها ســــوى . آهه . نصــــب . راحت نين كل الأحلام اللى كنا عايشين فيها .. حرقتها الالة السوداء القديمة اللى من أيام سيدنا نوح !

جمـــــالات : حمدى .. أرجوك ، أنا غلطانه اللى سألتك .. حقك على ..

حمـــــدى : (**بهدوء**) سألتينى ؟ أنت سألتينى على أيه ؟

جمـــــالات : ازاى اتعلمت الحشيش ؟

حمـــــدى : آ .. ه فى اليوم الأسود دا .. كان المدير بتاعنا سمع عن واد شاعر حشــــاش وأفيونجى .. الشاعر جاله وجاب له كارت من واحد صاحبه .

جمـــــالات : فريد ؟ فريد اللى تكلمت عنه الجرايد ؟

حمـــــدى : أيوه .. هوا .. استلف جاكته وبنطلون من واحد وجا بيهم .

جمـــــالات : أنا شفت صورته .. الجرايد كانت ناشراها .

حمـــــدى : (**ثائرا**) خلينى أتكلم ! والمدير بتاعنا حشــــاش يحب الضحك والفرفشة .. بص نى الشــــاعر

ونده لى وقال لى شغله عندك . سيبه قاعد ومالكش دعوه بيه . دا شاعر ! وجبت له مكتب وكرسى وقعد . وشويتين ودخل واحد صاحبى — (**يضحك لنفسه**) قدر ! صاحبى كان جاى من الشرقية وراح مطلع من جيبه حتة حشيش قد علبة الكبريت الكبيرة وقال لى خد تموين جمعه !

ما كنتش شفته . أول ما عرفت انها حشيش مارضتش أمسكها . خفت حد يشوفها معايا . صاحبى ضحك على وقال لى أنت فاكر ايه .. كل الفنانين والأدباء والناس الكبار بيحششوا . امال الأفكار الحلوة دى بتجيلهم منين . حاجه غريبه . قعدت الجملة دى تدق فى دماغى .. تدق فى دماغى .. زى ما تكون شاكوش . الفنانين والأدباء — الفنانين والأدباء . لغاية ما جت الساعة تمانيه ومافضلش فى الشركة الا انا وهو ..

جمالات : مين ؟

حمدى : الشاعر .. وعلى غفلة قلت له وهو قاعد قدامى: فريد خد ! ورحت رامى حتة الحشيش فى آخر الأوده . نط وراها زى الكلب ووطى ومسكها وقطمها وشم ريحتها ورقص وصرخ وبقى يصرخ ويرقص ويقول شعر وينف فى الأوده زى المجنون مسك مسطرة من على المكتب ورقص بيها زى ما تكون سيف أنا اترعبت . مش معقول يكون الحشيش بالعظمه دى . طلعت علبة

السجاير من جيبى وقلت له : لف (**لحظة**) ومن يومها ما بطلتش لف !

جمالات : الشاعر بطله ..

حمدى : آه .. سمعته بيتكلم فى الاذاعة مرة .

جمالات : وبعدين ؟

حمدى : بعدين ؟ مافيش بعدين . خلاص ما عادش ليه صحاب ولا زملاء ولا وظيفة ولا زوجة ولا بيت . مش هاتجوز أبدا . انا والمخدرات قاعدين لبعض . النهارده وبكره والسنة الجايه لغاية ما أموت . وبكره أمك تموت وفتحى يتجوز وأنت تتجوزى . وهاستنى أنا وحدى . أنا وحدى . كل اللى باطلبه من المخدرات بتديهونى . بتدينى الحلم . والحلم عندى أعظم من الحقيقة ألف مرة . (**طرق بالباب – يفزع**) جمالات ، شوفى مين بيخبط (**على فسحة السلم يظهر رمضان وهو رجل أميل للقصر عريض الكتفين ممتلىء حسن الملابس البلدية ، ومعه شاب فى قميص وبنطلون وعليه طابع الفتوات ومن الواضح انه بلطجى**) ..

جمالات : أنت مستنى حد ؟

حمدى : لا .. لا .. بس قومى شوفى مين .. قومى (**تتحرك خطوتين تقف – الأم تفتح الباب**)

رمضان : (**فى صوت اجش بطىء**) رمضان .. قولى له رمضان عايزك .

حمـــــدى : (**فى صوت هامس**) جمالات ، استنى أنت .

جمـــالات : (**بقلق**) مين دا ياحمدى .

الأم : (**تدخل**) حمدى ، فيه ناس عاوزينك .

حمـــــدى : (**وهو لا ينظر الى أحد**) عارف .. عارف .. (**يخرج**)

الأم : مين دول يا جمالات

جمـــالات : (**وهي لاهيه**) ما أعرفش يا ماما (**تخرج**)

الأم ترى الأعقـاب المنتثرة على الكومودينو — تجمعها ، ثم تلقى نظرة على ملاءة السرير فتنزعها وترى الملاءة المزقة .. (تخرج ببطء)

حمـــــدى : (**يظهر على العتبة**) اهلا يا عم رمضان .. أزيك ياسيد .

رمضـــــان : مراحب !

حمـــــدى : (**بتردد**) اتفضلوا ..

رمضـــــان : تشكر .. أنت كنت بتدور علينا امبارح .

حمـــــدى : آه .. رحت لكم الحته وقلبت عليكم البلد .

رمضـــــان : ماكناش هناك .. المباحث قالبه البلد ، ومهيجه علينا الخلق . حضرت الفلوس ؟

حمـــــدى : لا .. لســه .

رمضـــــان : أمال كنت بتدور علينا ليه ؟

حمـــــدى : وطى صوتك يا عم رمضان ، أحسن ماما تسـمعك

رمضـــــان : (**بازدراء**) ماما ! انا ماما بتاعتى ماتت من زمان .

حمـــــدى : عم رمضـــان ، اعمل معروف ادينى نص قرش على الحساب .. وبكره الصبح الفلوس كلها تكون عندك .

رمضـــــان : منين ؟

حمـــــدى : هاستلف من واحد صاحبى . فيه ناس لى عندهم فلوس . مالكش دعوه . ادينى نص قرش عشان البس وانزل واكلم الناس ــ وحياة أبوك !

رمضـــــان : الله وهتجيب فلوس منين ؟ دا أنت عليك عشرين جنيه ..

حمـــــدى : حاستلف . باقولك هاستلف . فيه ناس عليهم فلوس .

رمضـــــان : مين اللى يسلفك . دا أنت اترفت من الشغل .

حمـــــدى : لا .. لا .. انا واخد اجازه ..

رمضـــــان : لا ياشيخ . اترفت بالتلاته . وســـالف من الشـــركة ٦٣ جنيه والبنك حجز على المكافأة . أنت فاكرنا مواشى ! (**يمسكه من خناقه**) اسمع يا واد يا وسخ بكره الصبح تكون العشرين جنيه عندى والا أقطع خـــبرك . ولا اخلى الدبان الأزرق يعرف سكتك .

حمـــــدى : بكره ؟ خليها يومين ولا تلاته على ما أتدبر .

رمضـــــان : لا . اتدبر الليلة (**لحظة**) أمك ماعندهاش حاجه كده ولا كده .

حمـــدى : حاجه كده ولا كده . يعنى ايه ؟

رمضـــان : قرشين محوشـاهم للكفن والطلعة .. ولا حتة صيغة .

حمـــدى : مش ممكن ترضى تدينى حاجه ..

رمضـــان : ماتاخدهاش ! أسرقها !

حمـــدى : (بغضب) اسرقها . مستحيل !

رمضـــان : (ينقض عليه) اسمع يا ابن الكلب . أنا باخد الفلوس دى وأديها المعلم الكبير . ولو تأخرت عليه يوم ، حكومتك كلها ماتقدرش تحمينى . فاهم . هاندبح وأندفن فى المقطم ولا من درى ولا من سمع . ادفع ٥ بدال عشرين وأنا أكمل لك .

حمـــدى : الله . رايحين فين ؟ ادونى حتة . سيد ، أنت جت لى فى يوم وماكانش معاك أتره أديت لك لك كل اللى معايا .

ســـيد : (يخرج لفافة من جيبه) بص .. أمسك بايدك . شم ماتخافش . أجدع حشيش نزل السوق واللى خلقك . ونص قرش صافى من غير الورق .

حمـــدى : متشكر أوى . ألف شكر يا سيد .

ســـيد : (يخطف منه اللفافة) هات . فلوسنا هناخدها على داير المليم . والمعاملة معانا من النهارده خلاص . أنت يلزمك النهارده بتمانين قرش يومى مخدرات . هتجيبهم منين ؟ والفلوس ان

ماجاتش بكره الصبح احنا هنشوف شـــغلنا
(ينزلان خطوة)

حمـــــدى : **(يمسك رمضان)** عم رمضان .

رمضـــــان : آه . ياتدفع يا تسيب البلد كلاتها .

حمـــــدى : عم رمضان . أنا فى عرضك . هات أيدك أبوسها. اديني فص ولا تعمـــيرة على القد ، لف لى سيجارة ولا اتنين . سنتين بنتعامل مع بعض . دفعت لك فوق الالف جنيه . عشان أعرف أنزل وأمشى على رجلى وكلم الناس . واشوف لك العشرين جنيه . عم رمضان .

رمضـــــان : **(مقاطعا)** اديله يا واد ياسيد التعميرة اللى معاك.

حمـــــدى : **(راجيا)** والفص .

رمضـــــان : لا .

حمـــــدى : عشان خاطرى .

رمضـــــان : اديله الفص اللى معاك .

حمـــــدى : **(بسرور جبار)** ألف شكر !

رمضـــــان : وزى ما قلت لك . شوف لك حتة صـــيغة عند أمك . آهو البيت مليان خلق . ومين عارف ؟ وارهنها فى الصاغة وبكره لما تفرج ترجعهالها . يالله بينا يا واد يا سيد .

حمـــــدى : متشكر جدا يا عم رمضان .. مع السلامة ..
(ينزلان)

رمضـــان : الليلة احنا مستنظرينك .

(الأم تدخل غرفة حمدى ومعها ملاءة السرير)

حمـــدى : (كالمنشاش واولاد البلد) أيوه جاى . (يندفع الى غرفته حيث يجد أمه تفرش الملاءة ــ بمرح) ماما !

الأم : مين دول يابنى ؟

حمـــدى : (فى حالة انتعاش كاملة) فراشين فى الشركة عاوزينى أشغل لهم واحد قريبهم . ماما ، والنبى عاوز واحد قهوة ساده من أيدك الحلوه دى . يالله يا أموره !

الأم : (باستسلام) حاضـــر !

حمـــدى : وهاجيب لك حتة فستان مافيش بعد كده . حرير طبيعى أبيض زى اللبن . نفسى أرجعك عروسه حلوه زى يوم ماتجوزتى بابا (يدندن ويبحث بين الكتب) ماما ، أمال مجلة الاذاعة فين ؟ هو فيه أم كلثوم الليلة ؟ (يندفع الى الصـــالون ويدير الراديو ــ أغنية حزينة . يعود الى الغرفة وهو يدندن معها . الأم تخرج) أيه ، أغنية كلها شجن (كمن يتذكر فجأة مناديا) جمالات . .

جمـــالات : (من وراء المسرح) أيوه يا حمدى (تدخل ــ ببرود) عاوز حاجه ؟ (تنظر اليه ببرود) .

حمـــدى : جمالات (يتزايد انفعاله بسرعة) اسألينى هم مين ؟ وعاوزين منى أيه ؟ اسألينى يبقى مين

رمضان وسيد حنتوره ! اسألينى وخلصينى من نظرة عنيك ، من الكرابيج اللى نازله على .. اسألينى واشتمينى والعنينى ، بس خلصينى من نظـــرة عنيك .. روحى .. روحى يا جمالات اتجـــوزى ، وخلينى أقدر أتنفس وأعيش . أنا صحيح ضيعت مســـتقبلك بس مش ممكن يكون العقاب بالفظاعة دى . **(الأم داخلة)**

الأم : مالك ياحمدى ؟ ايه يا جمالات ؟ خد يابنى القهوة.

حمــــــدى : **(يشرب فورا ـ القهوه ساخنه جدا)** أوف ! **(يسقط القهوة من الفنجان على يده)**

الأم : يابنى طول بالك لما تبرد . هات . اقعد يا بنى استريح .

حمــــــدى : **(يتأوه)** ماما اقفلى الراديو . **(طرق بالبــاب ويظهر أفندى .. جمالات تخرج من الباب الخلفى) ـ (حمدى أثناء المشهد التالى ينصت وهو فى حالة من الجمود التام) .**

مــــوظف : **(على عتبة الباب)** ياست أنا جاى أقطع النور. أنتم مادفعتوش لكم تلاتت اشهر .

الأم : **(مستعطفة)** بكره الصبح .. بكره هندفع يابنى.

مــــوظف : كل مرة كده . دانا كل شــــهرين تلاته آجى ، أقطع النور من شــــقتكم ، وتروحوا تدفعـــــوا الفرامة . أنتم ماعندكمش مخ ؟

الأم : معلش يابنى . بس ابنى بيذاكر وعنده امتحان . اعمل ثواب ..

مـــــــوظف : هى شركة أبوى أعمل ثواب . ان ما كنتوش قادرين على السكن دا ماتشوفوا لكم حته على قدكم .

الأم : يابنى وطى صوتك الجيران حوالينا .

مـــــــوظف : جيران ايه وبتاع ايه . وقولى لابنك الـــــكبير مايوصلش النور بعد ما أنزل . دى جريمة سرقة . فاهمه . وأنا أقدر أوديه فى داهيه .

(البواب يظهر ومعه السلم)

الأم : طيب .. طيب .. بكره الصبح هابعت محمد الكوبانية ومعاه الفلوس .

مـــــــوظف : أبقى ابعتيه (**يبدا فى الصعود على السلم**) لازم النور دلوقت . وأنا هاقول لك حاجه الكوبانية ممكن تلغى العقد كله وترفض تديكم نور نهائى . فاهمه . اعملى حســـــابك على كده (**للبواب يغضب**) اســـند الســـلم عدل . اعوذ بالله . قرشين صاغ مصاريف انتقال من الاســــــماف للسيدة . قرشين صاغ .. وأنا باشرب فى اليوم علبة كبيرة بتلاتاشر قرش .. ويدونى قرشين صاغ مصاريف انتقال (**ينقطع صـــوت الراديو فجاة**) .

حمــــــدى : (**محدثا نفسه**) أحســــــن . مافيش أجمل من الصمت ، وبرضه هاوصله بالليل . أخويا لازم يذاكر ، الولد مالوش ذنب . الفنانين والأدباء ! مش معقول ، ما يقدروش يكتبوا وهم محششين . وان كتبوا لازم يطلع كلام فارغ . الواحد أيده

وزنها يطلع طن (**يطن يده على فخذه**) آه ..
النوم سلطان .. (**يقف متحاملا ــ فجأة**) الله .
دول عـــــاوزينى الليلة .. لازم أنزل لهم .
(**مناديا**) ماما .. (**تدخل متباطئة**) ماما ، هاتى
ريال . (**انه يرتدى ملابسه بسرعة**) .

الأم : منين ؟ دانا حايسه ألم من الجيران فلوس النور .
ولسه ناقصين جنيه ..

حمـــــدى : معلش . معلش . هاتى ريال . أنا مستعجل .

الأم : ماعنديش . ورحمة أبوك ما عندى . شـــوفوا
هتاكلوا أيه النهارده !

حمـــــدى : اســمعى . بلاش كلام كتير . أنا هاديهولك لما
أرجع . هاتيه من فلوس النور !

الأم : لا . وأخوك . أخوك يذاكر على أيه . أولع له
اللمبه الجاز . دا حرام !

حمـــــدى : معلش . ماما ، حبيبتى ، دى آخر مرة ، يعنى
معزتى عندك ما تساويش ريال . بكره الصبح
هاروح الشركة أشوف المكافأة بتاعتى .. فوق
التلتميت جنيه هاخدهم .

الأم : لا يابنى لا . أنا ما قدرش أفرط فى مليم . الله !
دا أيجار الشقة أربع أشــهر مادفعنهوش ..
أختك بتصرف على البيت . دا حرام عليك .

حمـــــدى : (**صارخا**) كفايه . أقول لك هاتى ريال تعملى
لى محاضره .

فتحـــى : (**فتحى يظهر ويقف على عتبـة الباب الخلفى**)
فيه ايه يا حمدى ؟

حمـــدى : وأنت مالك فيه أيه . روح خش أودتك .

فتحـــى : الله ؟

حمـــدى : انت مالك !

فتحـــى : (**يثور هو الآخر**) مش عارف أنام من زعيقك .
ماما ، ماله ؟

الأم : عاوز ريال .

فتحـــى : اديله ريال .

الأم : وأجيب له منين . ايه اللى شفناه منه آدى خمس سنين . داحنا بناكل من معاش المرحوم . ايه اللى بيدفعه فى البيت أكل وشرب وغسيل ومكوه ونوم .

حمـــدى : وطى صوتك .!

الأم : طهقت ! كفايه لغاية هنا . ايه اللى شـفناه منه وطول الليل سيجاره ورا سيجاره ، وكل ليله يبعت يجيب كباب وبسـبوسه ، حتى العيل الصغير مايديلوش حته . وهات شـاى ورا شاى . نص وقة سكر مابتجيبش آخر النهار .

حمـــدى : اسـكتى ..

الأم : وايه آخرة السكوت . دا انت اختك بتصـرف عليك .

فتحـــــى : أيوه اســـــكتى . مش عاوزه تديله ما تديلوش وخلاص .

حمـــــدى : أسمع اذا تكلمت كلمه تانى هاوريك شغلك .

فتحـــــى : ماتخلقش اللى يورينى شغلى . انا بعد ســـت أشهر هاتخرج وهاشيل البيت وهاطردك بره .

حمـــــدى : يا كلب !

فتحـــــى : (**بصوت ينفجر بالغضب**) كلب ! (**بهدوء**) أنت مجنون . مش قادر تتصور نهايتك هتكون ازاى روح اسأل واحد عربجى يقولك . كان فى الأول بشلن بعدين بقى باتنين شلن بعدين أربعه شلن لغاية ما وصلت تمانين قرش . وكل الانســـانية اللى فيك طارت مع الدخان . بعت بدلتك وسرقت اللحـــاف .

حمـــــدى : وانت مالك .

فتحـــــى : لا . انت اخوى . لحمى ودمى . ومش عاوز يكون لى أخ متعطل أعوله لغاية ما أموت .

حمـــــدى : وانا تنقطع ايدى قبل ما أقول لواحد زيك هات مليم .

فتحـــــى : وبتقول لأمك هاتى ريال ، ريال من المعاش بتاع أبوك اللى مالكش حق فيه . معاش الاطفـــال والبنات . عايز تاخد منه ريال تشـــترى بيه مخدرات ..

حمـــــدى : اخــــرس .

فتحـــــى : ليه ؟ الحقيقة لازم تنقال وباعلا صـــــوت .. مخدرات ! حشيش وأفيون ! عشان تحلم ! عشان تهرب من الخيبة اللى انت فيها .

حمـــــدى : اســـــكت !

الأم : فتحى ، خش يابنى أودتك !

فتحـــــى : ماما ، ماتزقنيش . لا . مش هـــاروح أودتى ولا هاســـكت . (**الى حمدى**) أنت بتهرب . بتهرب من حاجه مش قادر عليها وخايف منها . بس الراجل الجدع يبص للحقيقة فى عينهـــا ، أيوه ويهاجمها يا قاتل يا مقتول . العيان لما ينكر أنه عيان هيحصله حاجه واحدة هيموت . لكن دى عايزه شجاعه . شجاعه (**لحظة**) وأنت جبان !

حمـــــدى : (**يندفع عليه صارخا**) أنا جبان ياقليل الأدب .

(الأم تسرع لتحول بينهما ولتمنعهما من الاشتباك)

الأم : ياختى ! يابنى اخوك الكبير مالكش دعوه بيه . قلبى ياناس . شوفوا لى جمالات راحت فين . يابنى مالكش دعوه بيه !

فتحـــــى : ماليااش دعوه بيه . ســـنين وانا ساكت وقلبى مولع . كتب عن المخـــدرات جبتهالك . المتحف ضــــحكت عليك وخدتك وفرجتـك على جثث الحشيش والمخدرات وضـــحاياها ، حكايات اخترعتها عن الحشيش والأفيون . وأنتم ، انتم مستنيين ايه ؟ معجزة ! زمن المعجزات انتهى .

وانت ، شيء واحد أكيد هيحصل هتموت رمة ومش حتلاقى الكفن ولا اللى يدفنك .

الأم : (**صارخة**) ياختى . يابنى اســكت ..

فتحـــى : سكوت بعد النهارده مافيش ! .. وانت ياحمدى تذكر ، لما تصوع فى الشوارع الضلمه وهدومك خرق ومقطعة وتمد أيدك تشحت من كلاب الناس، لما تروح تنام تحت البواكى وفى الخرايب مع الصيع والضايعين تذكر .. تذكر ان دا جزاء عادل على آجرامك نحو نفسك .

حمـــدى : (**ثائرا**) انت عاوز منى أيه ؟ أنا حر أعمل فى نفسى زى ما أنا عايز .

فتحـــى : ليه ؟ (**بحب عميق**) أخوى ، ليه تتف على ماضيك وتدوس حياتك بالجزمة ؟ ليه تسحق كل أمل وتطفى كل نور . لكن أنا عارف السبب (**لحظة**) الحقد .. الحقد هو اللى خلاك تعمل كده ..

حمـــدى : (**بهدوء**) لا . انا ما باحقدش على حد ..

فتحـــى : لا .. أنت بتحقد وبتحقد .

حمـــدى : أنا ما باحقــدش على حد . لأن مافيش حد ليه قيمه عندى .

فتحـــى : انت بتحقد على عشان أنا رحت الجامعة وأنت لا .

حمـــدى : لا . لا . لا .

فتحـــى : لكن الحقد مالوش ..

حمــــــدى : فتحى .. **(لحظة)** أنا اللى وديتك الجامعة .. وأنا اللى كنت باصرف عليك لغاية الشهر اللى فات .

فتحـــى : أخوى .. ولغاية الشهر اللى فات كنت بتقعد مع جمالات تتناقشوا فى الفلسفة والدين والفن، وماكنتش أنا اللى فى السـنة النهائية فى كلية الطب ، بافهم حرف واحـد من اللى بتقولوه . حمدى ، أنت كنت الرمز اللى أنا عايش عليه ، المثل اللى أنا عايز أقلده . وأبوى مات وكنت أنت أبوى حتى قبل ما يموت . حمدى ، تذكر يوم ما عييت .. المدير جالك بنفسه ، وسأل عنك وبعت لك بوكيه ورد ، والكراسى فى الصـالون ، ماكانتش مكفيه صحابك .

حمـــدى : **(راجيا)** فتحى ، اسكت .

فتحـــى : ما أقدرش .. حمدى ، مافيش موضـوع كلام بينى وبين جمالات الا أنت . أنت شـلتنى على أيدك ، وكنت بتجيب لى شيكولاته كل يوم . كل يوم **(الأم تنشج بهدوء)** ولما بانتكر دا كله بيتهيأ لى أقوم أقتلك ، لأنى عاجز ! عمرى ما حسيت انى عاجز زى النهارده . إيمانى بالطب والحياة نفسها اتزلزل .. ومافيش أمل فى انقاذك .. العالم كله مايقدرش ينقذك . الأمل الوحيد كامن فيك . لكن أنت أصبحت ..

حمـــدى : كمل ... أصبحت رمة وعفن ..

فتحـــى : أبدا .. لا يمكن ، أبدا أنت مش رمة ولا عفن . لأنك نورت حياتى لغاية النهـارده . ولا يمكن النور ينطفى ويتحرق مرة واحـدة (**يندفع اليه ويمسكه من كتفيه**) أخوى . بص لى . أنت أخوى وأبوى ومعلمى وأستاذى . أنت اللى علمتنى ازاى أفـكر . وازاى أقرأ . وازاى أحس بكرامتى كانسان ومسئوليتى كانسان . حمدى أرجوك ، اسمعنى . الجريمة اللى بتعملها دى هتسحق حياتى انا من أولها لآخرها ، لأنكبتحرق كل ايمان فى قلبى ، وبتحرق كل ثقة فى المستقبل والحياة والعلم .. حمدى .. (**حمدى يتخلص منه ويدير اليه ظهره ويمشى مبتعدا عنه ــ باسـلوب هادىء صارم**) لكن أنت لا يمكن تقدر أى حاجة النهارده .. لأنك أصبحت عبد ! (**يستدير اليه وينظر اليه نظرة وحشية**) أيوه عبد ! .. لو كنت حر صـحيح . كنت بطلت المخدرات من زمان ..

حمـــدى : (**مقاطعا بحدة**) ليه أبطلها ؟ ايه ؟ ليه أبطلها ؟ رد . ليه أبطلها ؟

فتحـــى : (**يرتج عليه فلا يجيب**) ليه ..

حمـــدى : رد ليه أبطلها ؟

فتحـــى : .. لأنها . هتقتلك ..

حمـــدى : (**مندفعا**) فى داهيـه . مين انا ؟ وايه أنا ؟ وايه اللى هيحصل للعالم لو مت ؟ مافيش ..

أنا فى السوق تمنى خمستاشر جنيه .. المدير بتاعنا مرة جاب واحد خواجه يفـــرجه على الموظفين . وشافنى الخواجه باكتب على المكنه سلم على وانبسط . ضحك المدير وقال له دا بياخد خمستاشر جنيه .. بص له الخواجه وقال له بيكلفك خمستاشر جنيه Very Cheap رخيص جدا . أيوه أنا رخيص جدا وحبيت أرفع تمنى جنيه ولا اتنين مافيش فايده . قدمت متين طلب استخدام ولفيت القطر ماقدرتش . أخوى أفهم ، أنا فى الســـوق ما أساويش بصـــله . مكتوب على ضهرى يافطه « تاييست وســـعره عشرة جنيه » .

فتحـــــى : معاك ليسانس فلسفة . دور على شغله تانيه .

حمـــــدى : مافيش . ماحدش فى البلد دى عاوز فلسفة .

فتحـــــى : لازم تبطل المخدرات .

حمـــــدى : يستحيل هبطل . وزى ما حطم شمشون الجبار المعبد عليه وعلى أعدائه . أنا كمان هاقول على وعلى أعدائى يارب . على الكل ! هاحطم المعبد ولو انهار عليكم .

فتحـــــى : اعمل زى ما انت عاوز . لـــكن لازم تبطـــل المخدرات ..

حمـــــدى : يستحيل هابطل .

فتحـــــى : بطل المخدرات .

حمـــــدى : لا .

فتحـــى : يا جبـــان !

حمـــدى : اخرس هاحشش وآكل أفيون ولو لقيت كوكايين هاشمه . فاهم هاخد مخدرات وأنا سليم وانا عيان وأنا باطلع فى الروح . هاســرق وأنهب وأشحت وأعمل المستحيل عشان آخد المخدرات .. هاشتغل قواد واسرح .

فتحـــى : (**مندفعا عليه فى غضب جنونى**) ياكلب ! حرقت حياتى قبل ما أبتديها (**يصفعه بعنف شديد ثم ينفجر باكيا ويحتضنه**) آه ياحمدى .. انا اتعذبت عذاب فظيع ! ..

(**يخرج من الغرفة وصوت بكائه يفيض رويدا رويدا .. لحظة صمت**)

حمـــدى : (**مذهولا**) فتحى .. فتحى أتعذب بسببى ! .. فتحى اتعذب وأنا السبب ! .. ما ما أمى .. أمى .. أعمل أيه ؟ .

الأم : (**تخرج منديلا من صدرها وتفكه**) ربنا موجود .. خد يابنى الريال ..

حمـــدى : (**فى قلق جنونى يعبر عن عمق محنته**) ماما .. اعمل ايه ؟ .

الأم : روح يا بنى مشوارك وخلى بالك من نفسك .

حمـــدى : (**يقف وكأنه حيوان حبيس فى قفص فى موجه عنف متزايدة**) الله .. وبعدين ؟ أمى ، أعمل أيه ؟ أروح فين ؟ أروح فين منكم ومن نفسى ومن العالم

كله ؟ الله .. وكل يوم .. كل يوم .. كل يوم .. وموت مافيش (**هامسا**)هاقتله .. (**يعلو صوته بسرعة**) هاقتل الكلب اللى حطم حياتى . الكلب اللى جاب لى الحشيش والأفيون والحقن لغاية البيت . هاقتله الكلب رمضان ! (**يندفع جاريا من الباب الخلفى للغرفة ويعود على الفور جاريا وفى يده سكين طول سلاحها على الأقل ثلاثون سنتيمترا .. يعود وهو شاهر السكين فى يده كمن يستعد للطعن**) .

الأم : (**أول ما تراه تصرخ**) يا أمى !

حمدى : **يندفع وهو شاهر السكين فى يده من الغرفة الى الصالون الى باب الشقة يجده مغلقا بالمفتاح .. يعود بسرعة هائلة الى الغرفة وهو يصيح**) : المفتاح فين ؟ المفتاح فين يا كلاب (**يشد ادراجا من المنضدة فتسقط على الأرض ـ يدفع بعض الكتب فتسقط أيضا**) المفتاح فين ؟ (**يندفع من باب الغرفة الخلفى يسمع أصوات اصطدامه بالأشياء فى الخارج مع صيحاته**) المفتاح خبتوه فين يا كلاب (**يعود مندفعا على أمه ولازالت السكين فى يده**) هاتى المفتاح حالا أحسن أدبحكم كلكم .. هاتى المفتاح حالا .

الأم : (**أثناء هذا تواول باستمرار وتنادى**) فتحى ـ يا بنت يا جمالات .. ياواد يا فتحى الحقونى يا ناس ! (**فتحى يدخل مسرعا**) .

فتحى : (**من بعيد**) حمدى ! سيب السكينة من ايدك !

حمـــــــدى : **(يشدها من ملابسها بعنف)** هاتى المفتاح حالا .

الام : **(برعب)** يا أمى ! فى درج البوفيه .. فى درج البوفيه .. فى درج البوفيه **(تنهار)**

حمـــــــدى : **(يندفع خارجا ثم يعود بعد ان يسقط الدرج على الأرض .. يصيح والسكين مازالت فى يده وهو يتجه الى الصالون)** الليلة هاخلى الجبـــل دم ! **(يدخل المفتاح فى الباب بعصبية شديدة وهو يصرخ)** افتح ! **(يفتح الباب بعنف شديد ويندفع خارجا وهو يصيح)** الكلب رمضان .

فتحـــــى : **(يحاول سند أمه ،يركع بجوارها) .**

(ســــتار)

المشـــهد الثـــانى

الـــــزمن : بعد المشهد السابق بعدة ساعات . ليل .

المنظـــــر : كهف فى المقطم ـ مجهز بقعدة بلدى ـ شـلت وسجادة ـ ستارة من قماش الملاءات مربعات حمراء .. تفصل الجزء الأمامى من خلفية الكهف .. على أحد جانبى الكهف صبى يوقد نارا فى منقد ، رمضان جالس وعلى بعد منه سيد حنتوره ..يسمع نداء واهن كأنه انذار .. النداء يتردد فى الجبل .. مدبولى .. مدبولى ..

رمضـــــان : شوف مين اللى جاى ؟ (الصبى على باب الكهف يقف وينظر الى يمينه وهو يحجب عينيه)

ســـــيد : (يخرج) مين يا ولا .. (وقع أقدام وسـعال بعيد) مين اللى جاى !

حمـــــدى : (من وراء المسرح) أنا .. حمدى (صوته واهن جدا) .

ســـــيد : (يدخل) دا الواد حمدى !

رمضـــــان : ايه .. شوف الولعة .. (سيد يخرج)

حمـــــدى : (يظهر على باب الكهف ـ لقد تغير كثيرا ويبدو عليه الاعياء البالغ وقد تعفرت ملابسه . وحذاءه

مكسو بطبقة من التراب وشعره مشعث ويبدو انهمشى عدة ساعات على قدميه) .. السلام عليكم . عم رمضان ..

سيد : موجود خش له جوه .

حمدى : (**يدخل**) السلام عليكم ياعم رمضان .

رمضان : السلام ورحمة الله وبركاته .. اتفضل . سيد حنتوره هات الولعه والجوزة هنا ازيك ياسى حمدى ..

حمدى : الله يبارك فيك **(انه لا ينظر اليه ويتثاءب باستمرار .. رمضان ينظر اليه متلصصا)**

رمضان : عملت زى ما قلت لك ؟

حمدى : (**ببطء**) فى ايه ؟

رمضان : العشرين جنيه !

حمدى : (**بيأس تام**) مافيش . أعمل فى زى ما أنت عاوز موتنى . أنا تعبت خالص : تعبت تمام .

رمضان : ماخدتش ليه حتة صيغة من أمك ؟

حمدى : ما اقدرش ياعم رمضان . الموت أهون على .

رمضان : (**بدهاء**) ولا يهمك !

حمدى : أنا تعبت خالص . ياريت تموتنى وترمينى فى الجبل .

رمضان : أموتك ؟ دا اللى يرفع أيده عليك أقطع رقبته (**لحظة**) يعنى مافيش فلوس .

حمـــــدى : آه . مافيش . الشـــغل وانطردت منه والهدوم وبعتها . اللى يدينى فلوس النهارده يبقى بيحسن على .

رمضــــان : ولا يهمك . فداك العشرين جنيه .. **(مناديا)** ولا ، هات التعميرة .

حمـــــدى : مافضـــــلش الا انت . لا أب ولا أم ولا أخ ولا صاحب . باقعد بالجمعه ياعم رمضـــــان ما أتكلمش . ما بالاقيش حد أكلمة . صـــــفيت خــــالص ..

رمضــــان : وأنا قليل ياولا ...

حمـــــدى : لا دا أنت كل حاجة . أنت والله العظيم روحى . أنا يوم الكبسه الكبيرة لما جت لك ومالقيتكش كنت هاجن . لفيت البلد على رجلى وماروحتش الا فى وش الصـــبح . كنت عاوز ارمى نفسى فى قصر النيل .. وروحى ماردتش الا لما لقيتك .

رمضــــان : يســـلم بقك يا ولا .. **(يلفت نظره شيء تحت سترته)** الله ، وأيه اللى مشبح جوا الزكته ؟

حمـــــدى : **(يمد يده ويخرج السكين)** سكين .. **(يقدمها له ويأخذها منه)** كنت جايبها معاى عشـــان أقتلك بها ..

رمضــــان : **(يضحك ضحكة صفراء ويرمى السكين فى ركن على أن تظل ظاهرة طول المشهد)** .

حمـــــدى : سامحنى يا عم رمضان ..

رمضـــــان : مسامحك .. (**يهزهمن ركبته**) يا ولا ، احنا أولاد بلد وعندنا أصــل .. والواحد مايبيعش صاحبه ولا بمليون وربنا ساترها معانا . الفلوس زى الرز بص ! (**يخرج المحفظة ويفتحها**) .

حمـــــدى : (**مذهولا**) يا ساتر .. .. ميات .. الوماات ..

رمضـــــان : (**ببرود**) عليك كام ؟

حمـــــدى : عشـــــرين جنيه .

رمضـــــان : (**وهو يعرض له المحفظة**) خد من المحفظة عشرين جنيه .

حمـــــدى : لا . لا . ياعم رمضان .

رمضـــــان : خد يا ولا عشرين جنيه ..

حمـــــدى : لا . ياعم رمضان . حرام عليك تهزأنى .

رمضـــــان : خد يا ولا عشرين جنيه .

حمـــــدى : تشكر يا عم رمضان .

رمضـــــان : خد يا ولا ..

(حمدى ينظر اليه وهو لا يكاد يصـــدق اذنيه فيبتسم له رمضان) خــــد !

حمـــــدى : (**يمد يده المرتعشة بشكل واضح ويلتقط ببطء أربعة أوراق من فئة الخمسة جنيهات)** أدى خمسه عشره خمستاشر .. عشرين ..

رمضـــــان : (**بلطف**) أدفع اللى عليك ياسى حمدى !

حمـــــدى : (بمرح) اتفضل .. عشرين جنيه !

رمضـــــان : هات .. خالصين .. الا من المعاملة ..

حمـــــدى : (يضـــحك وحده ثم تفيض ضـــحكته فجاة) عم رمضان ! فين الجوزه ؟ أنا خرمان !

رمضـــــان : (ببرود) الليل طويل ..

حمـــــدى : بقيت على الحديدة .. الرفت أذانى تمام .

رمضـــــان : يعنى ياسيدى لازم تشتغل فى شركة مش عارف أيه ؟

حمـــــدى : أمال أعمل أيه ؟ لا عمارة ولا فدان طين .

رمضـــــان : يا سيدى الشغل على قفا من يشيل .

حمـــــدى : (بلهفة) فين ؟ أبوس ايدك شغلنى اى شغله .

رمضـــــان : (بحذر) .. اشتغل معانا .

حمـــــدى : (بدهشة) اشتغل معاكم !

رمضـــــان : آه . مش قد المقام ؟ سيد ياحنتوره هات الجوزه والولعة هنا .

حمـــــدى : تشغلنى أيه عندك ؟

ســـــيد : (يدخل حاملا المنقد) .

رمضـــــان : المشـــــا جاهز ؟

ســـــيد : كله السطى (يخرج)

حمـــــدى : (بلهفة) عم رمضان تشغلنى أيه عندك ؟

رمضـــــان : (ببرود) لسه مش عارف .

حمــــدى : وتدينى ماهيه ؟

رمضـــــان : آه .. وعموله كمان !

حمــــدى : **(يدرك على الفور حقيقة العرض ـ يقول بخوف)** لا ...

رمضـــــان : **(ببرود)** ليه ؟

حمــــدى : دى تودى فى داهيه .

رمضـــــان : فتح عينك تاكل ملبن . رجالتنا زى الرمل ..

حمــــدى : دى مؤبد .

رمضـــــان : .. وقل لن يصيبكم الا ما كتب الله لكم .

ســـــيد : **(يدخل حاملا الجوزة)** اتفضل يا معلم **(يخرج)**

رمضـــــان : **(يكركر)** قلنا ايه بقى ؟

حمــــدى : لا يا عم رمضان ، الا دى ..

رمضـــــان : **(دون اهتمام)** يوماتى تطلع بخمسة جنيه . لو كلت حمام وأفيون بجنيه ونص .. شوف يفضل لك كام ؟

حمــــدى : أدينى نفس يا عم رمضان .

رمضـــــان : **(ببرود)** قلنا ايه ؟

حمــــدى : خلينى أمسك لكم الحسابات .

رمضـــــان : **(يضحك)** يا نهار أسود . أنت عايز الضـرائب تخرب بيتنا .

حمــــدى : طب أحصل لكم ايجار العمارات .

رمضـــــان : وانا رجلى عليها الحنة . ما أحصلها انا والواد شلضم .

حمـــدى : ادينى نفس ياعم رمضان ..

رمضـــــان : ١٥٠ جنيه فى الشهر . ماهية وزير .

حمـــدى : واشترى لأمى الكردان اللى سرقته منها .

رمضـــــان : آهو كده ولاد الأصل . تجيب لها كردان وحلق وتعابين كمان !

حمـــدى : مؤبد !

رمضـــــان : (يكركر) ولا يهمك !

حمـــدى : ادينى نفس حرام عليك .

رمضـــــان : الليل طويل ..

حمـــدى : تاجر حتشيش ! ابقى تاجر حشيش ! موزع !

رمضـــــان : بهوات اشتغلوها واللى خلقك بهوات وبشوات. أمال ايه . أنا بيمر تحت ايدى فى الشهر تلاتين ألف جنيه وأنا مين ؟ أنا واحد من عشـــرين بيشتغلوا مع المعلم الكبير أحسب بقى !

حمـــدى : لا .. أبدا . أبقى تاجر مخدرات !

رمضـــــان : الجنب اللى يريحك نام عليه .

حمـــدى : ادينى نفس !

رمضـــــان : الليل طويل !

حمـــدى : **(بحدة بالاحظ أن توتر كل عبارة من عبـــارات ادينى نفس يزيد عن سابقته)** ادينى نفس .

رمضـــــان : عدم المؤاخذة التعميره على القد !

حمـــــدى : **(صارخا)** ادينى ..

رمضـــــان : **(بوحشية تختلف تماما عن كل ما سبق)** سيب الجوزه .. جاك قطع ايدك . **(يكركر)** صعبان عليك تشتغل تاجر حشيش ! ..

حمـــــدى : عم رمضان . حرام عليك . دانا خرمان ومفاصلى سايبه !

رمضـــــان : **(بحقد فظيع)** فاكر لما ترتبت علينا جـــديد . الزاكتات الســـاركستين والقمصـــان الحرير والجرنان فى ايدك ، ومنخيرك فوق . ولا سعادة الحكمدار . ويا ولا ، هات الطلب ! يا رمضان ابعت لى البضاعة البيت احسن الحاره بتاعتكم وسخه أوى . كنت فاكرنا عايشين على الريال بتاعك . اتفو ، أفندى حكير صحيح **(يكركر)** ولا ، صلح الولعة .

ســـــيد : حاضر يا معلم . **(يدخل ويتشاغل بالجوزة قليلا وياخذ منها نفسا)**

رمضـــــان : هو المعلم بدوى هنا . روح قول له الزبون اللى ضامنه فى عشـــــرين جنيه هنا . خليه ييجى يخلص معاه .

حمـــــدى : لا ياعم رمضـان . ابوس أيدك . بلاش بدوى .

رمضـــــان : ليه ؟ دا راجل ابن حلال وهو اللى ضـــامنك عندى .

حمدى : لا يا عم رمضان .. أحسن يضربنى !

رمضان : لا .. ماتخافش .

حمدى : معلش . عشان خاطرى .

رمضان : آهه عقلك فى راسك أعرف خلاصك مين اللى هيشيل العشرين جنيه . انت خايف ليضربك . وهو خايف للمعلم بتاعه يضربه . والمعلم بتاعه خايف للمعلم الكبير يقتله . الواحد ديته رصاصة تمنها ستة مليم . وآهه كده الشغل راكب على بعضه . البضاعة قدامك . لك مزاج أهلاً وسهلاً ..

حمدى : دى مؤبد ياعم رمضان ..

رمضان : والحشيش يبقى عندك بالطرناطة !

حمدى : واخواتى .. بنات وامى الغلبانه . دانا الولد الكبير ..

رمضان : وتحشش على كيفك . ولانبى يبقى الصنف عندك أرخص من الملح . افيون .. حشيش ..

حمدى : بس .. مخى زى الطاحون .. ياساتر ! **(يضع راسه بين كفيه)**

رمضان : ياولا . أصحى . دى فرصة العمر . لك مزاج تاكله ، تلفه فى سيجارة ، تشربه فى جوزه على مزاجك . بالذمة فيه أعظم من الحشيش فى الدنيا .

حمدى : وآخرتها .

رمضـــان : لبن ان شاء الله . تعملك عمارة ولا اتنين وتعيش السطح ..

حمــــدى : (**ثائرا**) أبدا .. أبدا .. مش ممكن ياعم رمضان .. دا أنا أموت أحسن ! يستحيل !

رمضـــان : واللى خلقك يامبارك ، أنا أشرب النفسين وأخش البيت ، ولا كنج كنج ، جبــل يا بنى . الولية أول ماتشوفنى كده على شوية ترقص . وترص قدامى .. الحمام واللحمة المحمرة ، والنبى الولية بتجيب البطيخ متخرط ومتلج فى طشت .. الا .. قولى أنت مش متجوز ؟

حمــــدى : لا ..

رمضـــان : ليــه ؟

حمــــدى : ماليش فى الستات !

رمضـــان : كده ؟ أنا أجوزك . هاجوزك واحده مكن . معلمه قد الدنيا . عندها قهوه ومسمط ومعانا فى الكار .. بنت الحاج مصطفى المحلاوى . ياسلام سلم .. أربعة طن قشطة واللى خلقك غير الفوارغ ! وفلوس زى الرز ! فى صدرها وعلى بطنها وتحت البلاطة ، ودفتر شيكات معتبر ، ايه قلت ايه ؟

حمــــدى : احنا فى ايه ولا فى ايه ؟

رمضـــان : وأسيب لك التلاتين جنيه .

حمــــدى : (**وهو يكاد أن يكون فى غيبوبة**) ايه ..

رمضـــان : اتجوزها ومالكش دعوة !

حمـــدى : **(دون اهتمام)** ازاى ؟

رمضـــان : أصلها بنت غلبانة .. ونفسنا برضه نسترها . خد نفس .

حمـــدى : **(بلهفة جنونية يختطف الجوزة ويسحب نفسا عميقا جدا وينفث الدخان)** آ .. ه !

رمضـــان : خد كمان نفس ولا ياسيد عمر الجوزه تمام !

حمـــدى : **(يكركر بشدة وينفث الدخان بعمق)** آ .. ه ! ياريت أموت ياعم رمضان !

رمضـــان : كفى الله الشر .. خد كمان نفس ..

حمـــدى : **(يسحب بشهية بالغة العنف)** آ .. ه ! دنيا ! **(يلهث)**

رمضـــان : خد كمان نفس .. أسحب جامد !

حمـــدى : **(يسحب مرة أخرى حتى يتعبق جو الكهف)** لو أنا راجل صحيح . لو عندى دم !

رمضـــان : **(محاولا صرفه عن مزاجه الحزين ـ يضربه على فخذه)** باقول لك ايه يا ولا ..

حمـــدى : **(بهدوء)** رمضان ، أنا كنت جاى أقتلك الليلة ..

رمضـــان : **(كمن يتحدث الى طفل)** والنبى ؟ ليه ؟

حمـــدى : مش مصدق . السكينه آهه **(يشير اليها فى فى مكانها)**

رمضـــان : **(عابثا)** وليه ياولا .. أنا عملت لك حاجه .

حمـــدى : **(يكركر)** جننتنى يا رمضان .. أنا قلت لأمى وأنا خارج انى هاقتلك .

رمضـــــان : كده ؟ وقالت لك ايه ؟ (**مناديا**) ولا ياسيد .. شيل السكينة دى من هنا . ولا سيبها مطرحها (**سيد يدخل ويخرج**) ابقى اديها له وهو مروح .

حمـــــدى : جننتنى خالص .

رمضـــــان : (**جادا**) تعرف ياسى حمدى . أنا عمرى ماشفت افيونجى ولا حشاش زيك ، وليه عشرين سنة فى الكار . الواحد لما يكون محشش ولا مأفين بيبقى السطى قوى والقعدة تبقى سبهلله . الا انت ، من اول نفس والهم يكبس على نافوخ أهلك ليه يا ولا ؟

حمـــــدى : ما اعرفش ياعم رمضان .

رمضـــــان : (**يكركر**) تكونش ولى ؟ واحد شيخ زاهد كان واخد مغاره فى الجبل على النيل نواحى حلوان . والفلاحين يوماتى يفوتوا عليه . اللى يجيب له رغيفين عيش ولا شوية سمنه ولا حتتين جبنه ، وكنت أبعت له المقنن مع الواد سيد . أول ما النفس يوصل نافوخه يعيط . وكنت لما تعدى النيل على مركب ، كان صوته يجيب البر التانى زى الطور المدبوح . ولا . تكونش ولى ؟ (**يقدم له الجوزه**) .

حمـــــدى : (**يأخذها**) لا .. انا شهيد !

رمضـــــان : لكن بتتعكنن ليه لما تشرب لك نفسين ؟

حمـــــدى : ما أعرفش ! (**لحظة**) أول ما امسك الجوزه فى أيدى ، ولا أحط حتة أفيون فى بقى الاقى قدامى

جوز عيون سود واسعين مفيش أحلى من كده . يقعدوا باصين لى ومايتكلموش ، والنظرة كلها حزن واستغاثة . ولو دفنت نفسى تحت سابع أرض . لو هربت واستخبيت ورا الغيم ، ومهما كلمتهم . مهما زعقت ولا ترجيت ولا شتمت . أبدا ماكتكلموش ولا يزعلوش . قدامى . قدامى . قدامى .

رمضــــــان : آ .. ه ! كلامك زى بتوع السيما . لكن أنا فهمت (**هامسا**) أنت عملت حاجه بطاله فى واحده ست وسبتها .

حمـــــدى : (**يضحك بأسى**) ياريت .. دى هينه ! لو أقدر أطير العينين دول من قدامى .. لو أقدر أهرب منهم .. لو أعمى وما أشوفهمش .. لو أقدر أدفنهم تحت سابع أرض ..

رمضــــــان : ندبحها لك .. على اليمين من بيتى أدبحها لك !

حمـــــدى : أسكت .. سلامتهم ألف مرة !

رمضــــــان : مليون ! (**يضحك**) بالمناسبة مرة واحد حشاش .

حمـــــدى : (**مقاطعا بأدب**) لا .. عدم المؤاخـــــذة يا عم رمضان ! أسكت ! أســــكت خالص ! مش عاوز أسمع جنس صوت . أنا والحشيش بس ! ولو فيه صوت جاى من بعيد .. من بعيد أوى .. واحده بتغنى على اللى راح ، على اللى مات ، على اللى ضاع ومش هيرجع تانى .. لو كروان طاير فى السما وبيقول الملك لك .. لك .. لك .

رمضـــــان : (**فى دهشة تامة**) الله . الله . الله .

حمـــدى : (**فى شرود تام**) لو نجمة من أم ديل طارت فى السماء ونزلت واتحرقت وخلصت . لو واحـد ماشى على المقطـــم من فوق ، فـوق الأرض الخراب ، واحد بيشحت فى الترب بيشحت من الميتين .. أعمى وبيجـــره طفل .. وبيقول لله يا محسنين .. كل المحسنين ماتوا .. الجبـل بيردد الندا لوحده (**يضحك بأسى**) حمدى بيقول للميتين لله .

رمضـــــان : (**غاضبا**) استعذنا بالله . واد ياسيد وربنى صنف الحشيش دا ..

ســـــيد : (**قادما**) آهه يا معلم .

رمضـــــان : الله . كويس . أمال الواد ماله ؟ أوعى يا ولا تكون عمرت الجوزة من الصنف بتاع السوق .

ســـــيد : عيب يا معلم .

حمـــدى : ونفسى أعرف حاجة . أنا عايش ليه ؟

رمضـــــان : ها أو . عشان تحشش وتأفين وتنبسط وتاكل حمام وكفتة وطرب !

حمـــدى : (**بإيمان عميق**) لا .. (**محدثا نفســـه**) حتى العينين السود ! ماتعرفش تجاوب على السؤال دا .

رمضـــــان : اسمع النبى (**أنه يريد أن يخرجه من طور الكآبة**) زمان كده يطلع من تلاتين سنة كان أيامها اسمى

سكر ، وما تقوليش مكنة ولا سنترفيش ، كنت سكر بودره ، لسه عيل بتاع ١٤ سنة . كنت نشال أيامها ، وقبضـــــوا على وكنت متجوز .
أيوه بنت صغيرة بتاع ١٦ بسنة بس بنت بلد تمام .
كانت ولعة ! وكانت بتحبنى أوى ، زى ما أكون ابنهـــا . تغير لى هدومى وتحمينى وتغطينى .
الغرض رحت سجن الخازندارة .. وكان ليه بلكونات وشبابيك .. وعلى نص الليل كده ، لقيت لك الصينية داخلة .. فيها فوق العشرين جوز حمام وصنية ريش وصنية بطيخ وصنية محشى وربع وقة حشيش ، والبت وراها .. دمى نشف يا مبارك ، كنت باخاف منها موت .. !

حمـــــدى : (**دون اهتمام**) وبعدين ..

رمضـــــان : بعدين زهقت منها . المعلم قال لى شرط وشها بالموس !

حمـــــدى : (**يصرخ صرخة رعب**) ياه !

رمضـــــان : آه . وشرطت وشها بالموس واللى خلقــك ، بموس أشتريته نوفى . مابقتش تسـوى تلاتة أبيض ..

حمـــــدى : (**بألم شيد**) حـــرام !

رمضـــــان : ما حرام الا الحــرام ! أخدها الواد أحمد نونو سرحها معاه .

حمـــــدى : عالم مليان ظلم .

رمضـــــان : صعبت عليك .

حمـــدى : آه .. بنت طيبة .. وماسابتكش فى السجن .. مؤكد بنت حلال .

رمضـــان : كده ؟ آمى هى دى اللى هاجوزهالك يا جميل ! خد نفس ..

حمـــدى : (**يكركر**) .

رمضـــان : أستاذ ، أنت سمعتنى باقولك ايه ؟

حمـــدى : ايه ؟

رمضـــان : الله ، الله دا الزبون نام !

حمـــدى : (**يكركر**) بتقول ايه ؟

رمضـــان : (**ضاحكا**) وأنت بتعمل ايه . الجوزه فاضـية يا أخ .

حمـــدى : آه ؟ (**ينظر الى الجوزة يتنبه فورا**) سيد . واد ياسيد ، عمر الجوزة !

رمضـــان : آهو كده .. معاك للصبح .

حمـــدى : (**هامسا**) مملكة .. الحشيش مملكة ..

رمضـــان : يسلم بقك . مرة يابنى ..

حمـــدى : (**بمرح**) هتحكى حكاية ..

رمضـــان : صغيره . كده على القد .

حمـــدى : (**باستهتار**) احكى .

رمضـــان : أصل ليها مناسبة !

حمـــــدى : (**بخفة**) خلى المناسبة بعدين .

رمضـــــان : مرة بعدها بسنين ، يطلع ١٥ سنة كده ، كنت بقيت معلم كبير ، ضـــربت واحـد لقط منى زبون سكينتين . فتحت كرشــه ، وكان أيامها السجن هيصه ، برضه فى الخازنداره . كان حلقة سمك يابنى ، نسوان على رجاله ، أصله كان شقه وقلبوها سجن . وكل يوم البوكس ينزل ويجيب فى نص الليل فوق التلاتين مومس. كان خلطه وهردبيسه (**يكركر**) نســوان على رجاله .. نشالين وقوادين وحرامية ونســوان وبنات وصبيان . وفى ليلة كده قبل الفجر بقليل (**يكركر**) جابوا واد أفندى كان قليــل وبيكح وحالته بالبلا ، أنا قلت دا حشاش ، ولا نشال من منطقة تانية وتعدى علينا ، وقلت لازم نضربه . سى حمدى ، أنت معاى . (**ينظم الولعة**)

حــــــدى : ايه .. وبعدين (**دون اهتمام**) .

رمضـــــان : رحت لك للشاويش عبد الحفيظ . وسألته الواد دا أيه يا شاويش عبد الحفيظ ، كان صاحى أوى الله يرحمه . قال لى دا سياسى . بس كان وسخ كان بيسرق منى الصابون .

حمـــــدى : (**باهتمام أكثر**) سياسى ؟

رمضـــــان : آه . واد أفندى من بتوع الســياسة . الحقيقة الحرامية كلاتها والنسوان ، ما بقاش حد يكلمه ولا يقرب منه ، وان عاز حاجه كنا نقضيها له .

كان غلبان قوى ، واللى خلقك لو عيل ضربه قلم يخاص عليه .

حمـــــدى : **(باهتمام أكثر)** وبعدين .. **(يكركر ثم يقدم له الجوزة)** .

رمضـــــان : ولا قبلين . كان حاطط قزازة دوا فى جيبه ، وكل ساعة والتانية ياخد منها حباية . سألته من باب العلم بالشىء ولا الجهل به ، الا الحبوب دى أيه ياسى مصطفى ؟ أصل كان اسمه مصطفى **(يكركر ثم يسعل)** قال لى أيه .. قال لى كلمه لو سمعتها تقع من طولك .. قال لى عشـــان السل يا معلم . أنا عندى سل ! والعياذ بالله **(يبصق)**

حمـــــدى : **(باهتمام أكثر)** وواقف ضد الحكومة ؟ .. ونام على الأسفلت .

رمضـــــان : آه .. زينا ! كان جدع صحيح ! فى ليلة دخل واد امباشى رذل ، أصلهم كانوا كل ليلة يبيتونا فى السجن المركزى فى شـــبرا . دخل الواد الرذل وفى أيده كرباج زعق فى وســـط الحجر « السجن المركزى وصل ! » **(يكركر)** .

حمـــــدى : **(بلهفة)** ايه ..

رمضـــــان : السجن هاص يا مبارك . نسوان على رجاله ! بقى حلقة سمك ! كان واد رذل أوى وفى أيده كرباج ، وندهوا الأسامى .. وكل اربعة يسمعوا أساميهم يقرفصوا وبعدين يعدوا ويعيدوا ...

الاستلام والتسلم . سى حمدى أنت مادخلتش السجن أبدا .

حمــــــدى : لا ..

رمضــــــان : براوا عليك (**يكركر**) بكره تدخله !

حمــــــدى : (**بقلق كبير**) ايه وبعدين !

رمضــــــان : أيه ، ندهوا على الواد السياسى . كان اسمه مصطفى البكرى . كح وقال موجود ووراه اتنين تلاتة أربعة والواد الرذل قالهم قرفصوا يا أولاد الكلاب . راحوا مقرفصين كلهم الا سى مصطفى . قاله قرفص يا ولا قــــاله لا . قــاله قرفص يا ابن الكلب . قاله لا . راح هاجم عليه ورافع الــكرباج فى أيده . وقاله قرفص ياولا . قاله لا . الســـجن سكت هس . ترمى فيه الابره ترن . فوق الميتين نفس كانوا هناك (**يكركر**)

حمــــــدى : (**باهتمام شديد جدا**) وبعدين يا رمضان . ايه اللى حصل .

رمضــــــان : الامباشه تجن . والسجن سكت هس . وشه بقى زى حتة الكبده ، زعق فيه زى المجنون . قرفص يا ولا . سى مصطفى كان نفسه مقطوع وبرضه قاله لا . فك الامباشى الحزام ، وفوق الميتين نفس بتتفرج عليهم .

حمــــــدى : (**باهتمام كلى**) ايه .

رمضــــــان : تلاتين لومانجى كانوا جابوهم فى يومها الحجز واخدين افراج عفو ، رجالة بالصلاة على النبى ،

وحوش كواســـر . الريس بتاعهم من بعيد ، وهو قاعد محله ، من غير ما يقوم ، وبصوت واطى قاله ياحضرة الامباشى . قال له عايز أيه يا لومانجى يا مجرم ، قال له : عايز سلامتك . على الطلاق بالتلاتة من بيتى لو مديت ايديك عليه ما تروح الا على القرافة .

حمـــــدى : (**بانفعال جبار**) يا ...

رمضـــــان : (**يضحك لنفسه**) الامباشى تجن . شتم وزعق بقى يلف فى الســـجن زى القرد . بس سى مصطفى ماركمش . ايه سى مصطفى ماركمش .. كان ولد !

حمـــــدى : كان ولد صحيح .. الله يديله الصحة .. (**اقدام**)

بـــــدوى : (**فتوة**) السلام عليكم ..

رمضـــــان : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حمـــــدى : الســـلام ...

بـــــدوى : (**منقضا عليه**) لا سلام لا كلام . فين الفلوس يا ابن الرفضى .

رمضـــــان : طول بالك ياسى بدوى .

بـــــدوى : ما أطولش . فين الفلوس يا ولا . هو احنـــا هفية . ولا ياسيد روح انده بعرور وابن شلبية وحسب الله . روح .

رمضـــــان : خد ودى يابدوى .

بـــــــدوى : والنبى لادفنه الليلة فى المقطم .

رمضـــــــان : حلمك بس .

بـــــــدوى : لا ممكن عشرين جنيه أجيبهم منين . دا المعلم يقطع خبرى سنين بنخدمه قليل الأصل .

(اقدام ـــ يدخل ٣ فتوات) شيلوه .

حمـــــــدى : **(يكاد ان يبكى ولكن لا يبكى)** عم رمضان فى عرضك .

بـــــــدوى : **(وهو يجنبه)** قوم معاى .

حمـــــــدى : لا . لا . ابوس ايدك .

بـــــــدوى : قوم يا ابن الرفضى .

حمـــــــدى : عم رمضان . انا فى عرضك . حوشه .

رمضـــــــان : انا مالى ياعم . انت وهو تتصرفوا .

بـــــــدوى : **(ثائرا)** واد انت وهو . واقفين ليه . شيلوه وخلصوا عليه .

حمـــــــدى : عم رمضان . حلفتك بالنبى . وحياة اولادك ' هادفع .. هادفع .. كل اللى عايزينه هاعمله ..

رمضـــــــان : حلمك يابدوى ..

بـــــــدوى : تلات رجالة بالسلاح من الشرقية واقفين لى على الباب . التحصيل بكره .

رمضـــــــان : طيب .. طيب ولا ياسيد .. الجوزة ياولا ... اقعد يابدوى ..

سـيد : حاضـــــــر ...

حمـــدى : كتر ألف خيرك يا عم رمضان ..

رمضــان : خد ودى .. يابدوى .. آدى العشرين جنيه (**يفتح محفظته ويعطيه عشرين جنيه**) الراجل بقى مننا وعلينا ..

بـــدوى : أنا مالى يا عم .

رمضــان : يا الله يا واد أنت وهو .. خليكم بره .

حمـــدى : (**متخاذلا تماما**) عم رمضان .. أنا عطشت أوى .. عايز كباية ميه ..

رمضــان : شـــربات باذن الله . والليلة . سيد ، هات الشاى ياولا ..

سـيد : حاضـــر ..

رمضــان : ياولا .. العشا حاضر ؟

سـيد : ايـــوه ..

رمضــان : جبت الجوهرة اللى قلت لك عليها .

سـيد : أمال .. والحمام المحشى اللى وصيت عليه الست زينب .. وصنية البقلاوة ..

رمضــان : طيب .. خليك جاهز ..

زينـب : (**تدخل زينب وهى امرأة شديدة الجسامة بيضاء البشرة وفى وجنتيها آثار جراح مستطيلة صوتها أجش ــ ومن ورائها شاب يرتدى الملابس البلدية ــ لاسة وجلباب مقلم حرير**) السلام عليكم .

رمضـــــان : (**بسرور تام**) السلام ورحمة الله وبركاته . أهلا وسهلا . خطوة عزيزة . اتفضـــلى . ســلم ياسى حمدى على العروسة .. أهلا وسهلا ..

زينـــب : أهلا وسهلا ازى الشغل يا رمضان ..

رمضـــــان : تعبان أوى .. الحكومة مقومة علينا النـــاس . ووارد مانيش آه .. امبارح مسكوا شـــلضم وحربابة وأحمد الحلو .. ربنا يستر ! اتفضلى !

زينـــب : لا .. أنت عارف أنا ما أشربوش ..

رمضـــــان : نفس كده على الماشى ..

زينـــب : (**بحدة**) خلينا فى الشغل .. (**سيد يخرج**) .

رمضـــــان : ايه ، نبعت نجيب المأذون ؟

زينـــب : (**تنظر الى حمدى بازدراء**) هو ده ؟ لا ياسيدى يفتح الله !

رمضـــــان : ليه ؟ خاسس شوية ؟ معلش . جمعة ولا تنين ويبقى السطه .

زينـــب : لا ياسيدى .

رمضـــــان : الله . ما أنت تعلفيه بقى ياســـت زينب . زى مابيعملوا تجار المواشى . تحبسيه فى الضـــل وماتطلعهش من الأوده . كلها جمعة ولا اتنين ويرد ويبقى عال .

حمـــــدى : (**فى صوت ضعيف**) عم رمضان .

رمضـــــان : (**مقاطعا**) اسكت أنت . أنا هاقنعها .

زينـــــب : لا ياعم بين البايع والشارى يفتح الله . أنا كنت فاكراك جايب لى راجل صحيح . دا الحشيش قاطع نفسه (**الى حمدى**) أنت بتأفين ياواد ؟

حمـــــدى : لا .. قليل ..

زينـــــب : أنا قايمة . دا تجوزه عرسه على قده . بدل ما تبقى فضيحه بجلاجل . السلام عليكم ياللا بينا يا واد يابستم

رمضـــــان : (**أعصاب رمضان تتوتر بتزايد مستمر فى هذا المشهد**) الله .. جرى ايه ياجدعان .. كلكم أولاد سبعه علىّ الطلاق اللى يقوم من هنا ..

زينـــــب : (**برقة نسبية**) الله . رمضان دا شرط الجواز القبول ..

رمضـــــان : ودا ماله ياست . أفندى محترم ومتعلم .

زينـــــب : لا أنا عاوزه واحد جاهل زيك .

رمضـــــان : وأنا خدام . ودا غلبان أوى . ولا هيقول لك رحت فين ولا جيتى منين ، ولا هاتى ولا خدى . ولا من دخل ولا من طلع . الله .

حمـــــدى : (**بصوت أشد صلابة**) سى رمضان ..

زينـــــب : لا . أنا قرفت من صنف الرجالة . الحمد لله على كده .

رمضـــــان : الله . وكل يوم البوليس ياخدك تحرى ونروح نطلعك من السجن . ما تعقلى بقه .

زينب : السجن ؟ مين ياواد دخل السجن ؟

رمضان : آه . السجن . البوليس ياسى حمدى مفترى أوى . يشوف حرمه فاضله زى الست زينب ، لا أحمر ولا أزرق وما شيه فى حالها يروح راميها فى البوكس .. وتحرى وفيش وتشبيه . وتهم ومحكمة ومحامين ووجع قلب .. على الأقل لما تكونى متجوزه أجدع شاويش مايقدرش يقول لك راحه فين ؟

زينب : وهيدفع مهر كام ؟

حمدى : **(وهو يحس بالكارثة التى توشك أن تحل به)** عم رمضان .

رمضان : اسكت أنت . أنا اللى هادفع . عاوزه كام ؟

زينب : الله . هو مين اللى هيتجوزنى أنت ولا هو ؟

رمضان : ياست الراجل هيشتغل معانا . معاك من جنيه لألف عايزه ايه كمان ؟

حمدى : عم رمضان . كلمة واحدة .

رمضان : **(رمضان مقاطعا)** يا واد اسكت . أنا عارف زينب . مربيها على أيدى من سن ١٤ سنة . ويتمنعن وهن الراغبات . على اليمين دى وقعت فيك من أول ما شافتك .

زينب : لا يا شيخ .

حمدى : عم رمضان . ياست .

زينب : **(بتحد خطير)** أيه ؟

حمـــــدى : عم رمضان ، أنا قلت لك .

رمضـــــان : قلت لى أيه ؟

حمـــــدى : أنا . أنا ما أقدرش أتجوز .

رمضـــــان : الله (**غاضبا ــ يقلب الموقد**) هو كلام عيـــال . أمال جاى ليه النهارده ؟ مش أنت اللى بســـت أيدى عشان أجيبها .

حمـــــدى : لا . أنا ماقلتش .

رمضـــــان : اخرس (**يصفعه**) .

حمـــــدى : آه !

رمضـــــان : أنا ملك المقطم . ماتخلقش اللى يقـــول لى لأ . هتتجوز يعنى هتتجوز . ســـيد،، المأذون فين ؟

ســـيد : آهه جاى حالا .

زينـــب : والعصمة فى أيدى ..

حمـــــدى : عم رمضان . أنا ما أقدرش أتجوز .

زينـــب : ليـــه ؟

حمـــــدى : آه ؟ أنا ماليباش .. (**بتغير مفاجىء فى صوته وموقفه**) لا . أنا ما اقدرش اتجوز وخلاص !

رمضـــــان : دى توزنك دهب يا صايع (**يمد يده الى صدرها**) وريله ، وريله الفلوس . وريله .

زينـــب : رمضان . ماتمدش أيدك على . أختشى .

رمضـــــان : وريله الوسخ !

زينب : على صرتى فوق الألفين جنيه !

رمضان : وربع قنطار حشيش . ربع قنطار !

المأذون : (**يدخل المأذون**) السلام عليكم . محضرنا مبارك باذن الله بسم الله الرحمن الرحيم .

رمضان : (**التحيات**) اتفضل ياسيدنا الشيخ .

حمدى : رمضان . أنا مش هاتجوز (**يحاول الوقوف**)

رمضان : اقعد . أوعى تقف قدامى وأنا قاعد .

سيد : (**بتهديد واضح**) اقعد يا ولا .

المأذون : يا بنى الجواز خير . بدال الدواره والهلس . أقعد يابنى الست فاضلة وتقيه وحجت على أيدى مرتين . اقعد .. أقعد .. اسم السيادة .

رمضان : (**بغضب واضح**) أكتب اسمه حمدى .

المأذون : حمدى مين (**لحظة**) .

رمضان : (**فى صوت رهيب**) قوله اســـم أبوك يا ابن الكلب !

حمدى : حمدى مبروك . (**وجه حمدى يتغير رويدا رويدا ويصبح شديد الصرامة**) .

المأذون : ســن كام .

رمضان : (**بعنف شديد**) أكتب تلاتين .

المأذون : والوظيفة .

رمضان : الوظيفة ؟ اكتب اللى تكتبه ياسيدنا الشيخ . خلصنا !

المأذون : فين الشهود ؟

رمضان : (**غاضبا**) واد ياسيد ياحنتوره .. تعال امض هنا . ماتعرفش . عارف . البصمة . خلصونا ! (**سيد يبصم**) .

(**بصوت يرتجف من الغضب والتوقع**) امض ياولا ..

حمدى : لا . أنا ما أقدرش أمضى .

رمضان : آه ؟ (**تلتقى نظراتهما فى تحدى**)

حمدى : (**بهدوء تام**) لا مش هامضى . (**يقفان واحدا وراء الآخر .. حمدى يقف أولا**)

رمضان : (**فى جنون**) امض يا ابن الكلب . انت بتكلم رمضان . امض .

حمدى : لا . أنا ما أقدرش أمضى .

رمضان : ياكلب ! (**يصفعه صفعة عنيفة**) . امض ياحشاش يا وسخ !

حمدى : آه ! (**يضع يده على خده ثم ينزلها فى الحال**) رمضان ، بتضربنى ؟ مستحيل هامضى .

رمضان : (**فى جنون**) اضربوه ! حنتوره .. بعرور اضربوه ابن الرفضى ! (**ينقضون عليه من الخلف ومن الأمام فيسقط ــ الضربات تتهاوى عليه ــ وهو لاهث الأنفاس**) ادوله . ادوله . أقف ياولا

.. اقف . امض حـــالا .. **(يلاحظ ان الكهف كان مضاء بمصباحى كيروسين . يسقط احدهما أثناء هذا الهرج وينطفىء ولا يبقى الا مصباح واحد المهم هو أن يتعتم المسرح فى هذه المرحلة .. وقد يحسن أن تسقط ظلالهم الســـوداء على الستارة الخلفية ، لتتجسم حركتهم اشد ، ولكى لا يرى الجمهور تفاصيل عملية الاعتداء القاسية)**

حمـــــدى : **(يقف ببطء وهو يلهث ــ يمسح الدم من فمه ــ ينظر فى كفه)** رمضان . دم ! دمى ســـــاح ! رمضان ، الدم فى كل دين كفارة ، تمسح كل خطية وذنب . رمضان يستحيل هامضى !
(المأذون يخرج من المسرح دون أن يلحظه أحد)

رمضـــــان : **(يصفعه فى الحال فيسقط)** خد ! **(ينهال عليه ضربا وحده فى هستيريا)** مات ؟ حنتوره هات جردل ميه . ولا ! أنت ياولا ! رد على ياولا ! ..
(تأوهات حمدى) .

ســـــيد : **(قادما بسرعة ويرمى عليه جردل الماء)**

رمضـــــان : أمض ياولا . أمض ياولا .

حمـــــدى : آه . آه . آه **(يحاول الجلوس)** يســـــتحيل هامضى . يستحيل هامضى .

رمضـــــان : **(يرفسه بقدمه فى صدره فيسقط فى الحال)** خـــــد !

ســـــيد : **(ثائرا)** مش بالجزمه ياعم رمضان .

رمضـــــان : اخرس .. **(يرفســـه مرة أخرى وهو يصيح بهستيريا)** أمض ياولا ..

سـيد : كفايه ياعم رمضان الجدع يموت فى أيدينا ..

زينب : (**بفزع عند سماع كلمة الموت**) الجدع خلص ! ياالله بينا يا عنتر !

رمضان : (**فى جنون**) ماحدش هيطلع من هنا .. لازم الكلب يمضى . أوعى تخطى من هنا .

زينب : رمضان ، أوعى أيدك . استنى لما أروح فى الحديد معاكم . يالّلا ياولا !

رمضان : قلت ماحدش ماشى من هنا . أنا هامضيه غصب عنه . أقعد يا واد أنت ! أقعدى يابت !
(**حمدى يحاول القيام ببطء وصعوبة كبيرة**)

زينب : واد يا رمضان ، أوعى ترفع أيدك على . أنا زينب . طول عمرك كده . كل حاجه عاوز تاخدها بالعافية ، ونازل ضرب فى الناس ، وتطلع من سجن تخش سجن ، وايه اللى عملته، ماحيلتكش الا الهدمة اللى عليك ، ولولا القرشين اللى مشغلاك بيهم كنت رجعت لصنعة زمان . يالّلا ياولا !

(**حمدى يقف وهو يتأوه**)

رمضان : (**فى صوت كالرعد**) بت ! واد أنت وهو ، والله أدور فيكم ضرب واحد واحد . (**يندفع على حمدى وهو يكاد أن يقف**) أمض يا ولا (**يرى زينب وهى ماضية فى اعداد الملاية اللف استعدادا للخروج ــ يرتد عليها صارخا**) اقعدى يابت ! واد ياسيد هات اللانكستر من

جوا .. (**يلقى نظرة سـريعة فيلحظ غياب المأذون**) راح فين المأذون ؟ اطلع يا واد أنت هاته من على الجسر (**يخرج بعرور .. حمدى يقف وهو يتأوه بصوت مسموع يرتد عليه**) ولا . أمض يا ولا . (**يمسـكه من سترته بعد ان جمع جناحيها فى قبضته**) أمض يا ولا ..

حمـدى : يستحيل هامضى !

رمضـان : (**يضـربه بيده الأخرى فيسـقط على الأرض ــ يصيح بصوت مجنون**) واد يا سيد خلص عليه .. خلص عليه (**زينب تخطو نحو الخروج ــ يدفعها الى الداخل بعنف**) اقعدى يابت .

رمضـان : قوموه ابن الرفضى ! (**المأذون يعاد الى المسرح**) أمض يا ولا . (**للمأذون**) هات الدفتر ! .

حمـدى : (**رجلان يسندانه ويرفعانه من الأرض وقد غرق صدره ووجهه فى الدم ــ انه لا يستطيع ان يقف وحده**) هه .. هه .. هه .. سندونى ! وقفونى زى الرجالة ما بتقف وقفونى على رجـلى زى الرجالة .. هه .. هه .. هه (**صـمت تام وجمود تام على المسرح ولا تسمع الا انفاسه اللاهثة ــ وهذا آخر ما تبقى فى جسمه من طاقة .. انها اللحظة التى يأتى بعدها الانهيار التام ــ هامسا ثم يعلو صوته**) رمضان .. رمضان ــ قرب .. قرب منى يارمضان ! (**رمضان يتردد ،**

لأنه لسبب لا يدركه يحس بالخوف منه ــ يقترب منه ببطء وقد غرس راسه بين كتفيه استعدادا للدفاع عن نفسه) رمضان .. اللى عنده سـل ماركعش .. رمضان (**بأقصى قوة)** **اتفوا** على وشك يا ملك المقطم ! (**يبصق فى وجهه)**

رمضـــــان : (**فى الحال يصفعه صفعة هائلة ــ حمدى يسقط ــ بجنون)** اضربوه .. اضربوه .. اضربوه .

حمــــدى : (**وهو على الأرض)** اللى عنده سل ماركعش .. اللى عنده سل ماركعش .. اللى عنده سـل ماركعش ..

(ســـتار)

الفصـــل الثـــالث

المشـــــهد الأول

المشـــــــهد :

مشهد البيت ، وعند رفع الســـــتار يرى حمدى نائما وحول رأسه ضمادة صغيرة ، وقد تدهورت حالته الصـــحية بشكل واضح ، وهو غير حليق ، وامام الفراش يجلس فتحى وفى يده كتاب طب ضخم . على المائدة الصـــغيرة طبق بسكوت وكوب شاى لم يمس ..

الزمــــــن :

بعد الفصل السابق بشهر . ساعة صباح متأخرة حمدى يفتح عينيه .

فتحـــــى : صباح الخير ــ النوم سلطان !

حمـــــدى : **(فى تثاقل)** هى الساعة كام دلوقت ؟

فتحـــــى : **(ينظر فى ساعته)** حداشر وربع **(يقف ويحضر الساعة من فوق المكتب)** وريني **(حمدى يمانع)** اســـتنى يا أخى ، هو أنا هاخد منك فيزيته

(ينصـــــت) عال . قلبك يابنى ولا قلب فيل .
(يعد نبضه وهو ينظر فى ساعته) عال .. عال
.. فسحة امبارح نفعتك تمام ..

حمـــــدى : **(يتثاءب مرارا)** ايه ؟

فتحـــى : احنا مش رحنا امبارح تمشـــينا على النيـــل . وسبتك على الكازينو ورحت المستشفى .

حمـــــدى : آه .. آه ..

فتحـــى : اشرب الشاى قبل ما يبرد ..

حمـــــدى : فتحى ، والنبى ادينى كباية ميه ..

فتحـــى : حالا **(يخرج ــ حمدى يخرج بسرعة لفافة من جيب البيجامة ويبتلع محتوياتها ويعيد الورقة الى جيبه ــ فتحى يعود حاملا قلة ماء)** جبت لك القلة بحالها . خد ! **(حمدى لا يسمعه ، ويتطلع الى الســـــقف فى حالة من الشـــرود التام)** حمدى ، أشرب ..**(حمدى لا يرد)** حمــــدى بتبص على أيه ؟

حمـــــدى : التليفزيون .. برج التليفزيون اللى فوق المقطم **(ينطق المقطم بتركيز خاص)** بيطفى وينور .. يطفى وينور .. لازم مقعدين واحد تحته يطفيه وينوره بس ، ومابيشفش حاجه من اللى بتحصل فى المقطم .. وبيدوله كام ؟ على أقل ألف جنيه فى الشهر .. أحسن لو نسى يطفى ويولع النور الأحمر الناس هتعرف منين ..

فتحـــى : **(بقلق فظيع وهو يهزه من كتفه)** حمدى !

حمــــــدى : (عيناه عالقتان فى السقف) ولما آخد المكافأة السنوية .. بيقولوا هيدونا السنة دى شهرين .. هاشـــترى بالفلوس كلها .. فســـتان فرح أبيض لماما .. وفستان ساده لحسنية ..

فتحــــى : حمدى ، أنت لسه نايم ؟

حمــــــدى : وجمالات ! .. جمالات مش هاجيب لها حاجه !

فتحــــى : (يقف حائرا ولعله يستذكر ما درسه فى الكلية)

حمــــــدى : والباقى هانشـــــترى به أفيون . ربع وقه . وهاكون أسعد انسان فى العالم . حلم ! حلم مين يقدر يحققه . وساعتها آكل من الصـــبح والضهر والليل .. وما أحلمش أبدا بالستات — أحلم بس بالكون بتاع انشتين وأرسطو وهيجل وماركس (يستدير الى فتحى) فتحى ، اينشتين ماكانش حشاش ؟

فتحــــى : (بحزن) لا ياحمدى .. اينشـــتين ماكانش حشــــاش .

حمــــــدى : غريبه . بس أفكاره كلها حشيش ..

فتحــــى : لا ..

حمــــــدى : وأفكارى كمان . بيشعشع فى المخ زى صــواريخ الأعياد الملونة . والنوم سلطان . النوم يافتحى سلطان .. عدينى الكوبرى ووصلنى للســرير (يحاول النهوض)

فتحــــى : (بقلق) حمدى ، اصحى . انت نايم على السرير

حمـــــدى : آ .. ه ! (**يتهاوى مرة أخرى**) نفسى أرتاح وأنسى ..

فتحـــى : (**بلهفة الطبيب**) تنسى أيه ؟

حمـــــدى : ايه ؟ (**ضاحكا**) نسيت . أنسى الدنيا زى ما بيقول نجيب الريحانى .

فتحـــى : قصدك ليلى مراد .

حمـــــدى : آه . لما كانت راكبه حصان وماشيه بين الشجر .. ومنظر عمرى ما حانساه . أنا كمان عايز أركب حصان وأمشى بيه بين الجناين .. و .. أحب ..

فتحـــى : تحب ؟ ..

حمـــــدى : آه . أحب . هو عيب . بيقولوا فى الروايات أن الحب لذيذ جدا . وأنا عاوز أجـــربه .. الله ؟ طب ما أنا باحب حسنية . لا لا . حســـنية هى اللى بتحبنى (**لحظة**) حسنية قالت لى انت جبـــان ..

فتحـــى : حســـنيه ؟

حمـــــدى : آه .. فيها ايه ؟ حسنيه قالت لى أنت جبان .

فتحـــى : ليـــه ؟

حمـــــدى : عشان خفت منها ..

فتحـــى : (**وهولا يفهم**) خفت منها ؟

حمـــــدى : لا . لا . أنا ما خفتش . أنا كنت متضـــايق

جدا عشان حكاية الميت جنيه بتوع جمالات .
لكن أنا كنت خايف فعلا . أنا فاكر كويس ..
كنت حاسس أن عينين ماما بتبص علينا من ورا
الباب سيطر على شعور فظيع . نفس الشعور
اللى كنت باحسه وأنا داخل الامتحان . كنت
حاسس انى بامتحن !

فتحـــى : غـــريبه !

حمـــدى : وحسنيه كانت الممتحن (ساخرا) وأنت عارف
أنا خدت التوجيهية بالعافية ..

فتحـــى : لا .. مش صحيح أبوى وداك التجارة عشان
تشتغل وتساعد فى البيت .. وأنت درست مقرر
السنوات الثلاث فى سنة واحدة ونجحت من أول
امتحان . وخدت الليسانس فى ٤ سنين .

حمـــدى : لا .. لا .. أنا طول عمرى جبان !

فتحـــى : (غاضبا) ازاى تقول على نفسك أنك جبان .

حمـــدى : (بغضب هو الآخر) أيوه .. هى دى الحقيقة .
سقطت فى الامتحان . حسنية سقطتنى وحسيت
أنى لازم أجرى . أجرى . أجرى وعينها ورايا
فوق جسمى وراسى ووشى ، بتطاردنى زى
المدافع الرشاشة . أيوه . الخوف . الخوف
اللى عمرى ما عرفت طعمه ، دقته يومها .
المرارة فى البق والشفايف الجافة والعرق المنهمر
والقلب المضطرب . ماكنتش عارف أودى وشى
فين ، قعدت مديها ضهرى على طول . وانا

حاسس انها جبل على شوية يطحنى تحته (**بهدوء**) لكن معلش . كانت غلطة . الحب على حرام ! ومش ممكن فى يوم من الأيام انى أدخل امتحان من النوع دا أبدا .

فتحى : ياشيخ ، مافيش راجل ما مرش بالتجربة بتاعتك دى .

حمدى : ومافيش طفل ماخدش حصبه . لكن فيه أطفال بيموتوا منها .

فتحى : واحد فى العشر آلاف .

حمدى : أهو أنا الواحد دا .

(وقع أقدام حريمى)

(تدخل جمالات ــ وفى حضنها لفافة كبيرة بها ملابس ولفافة أخرى بها أدوية)

جمالات : مساء الخير يا أولاد . دا أنتم منورين كده ما شاء الله . حمدى جبت لك أحلى بيجامه فى السوق (**تفتح اللفائفة**) بص .. (**تضعها عليه**) قمر !

حمدى : جمالات .. عيب !

جمالات : دى اللى كان عايزها الأستاذ فؤاد . قال لى اشترى لى دى ياجمولة ! واشتريتها بس لحبيبى حمدى مش للأستاذ فؤاد ..

حمدى : **(ينكس وجهه فى الأرض)** ..

فتحى : **(يلقى نظرة سريعة على حمدى بسرعة)**

ياسلام على سى فؤاد بتاعك دا . ضـرب لى تليفون ستاشر مرة ، وفى الآخر اضطريت ما أردش عليه . أيه . ورينى جبت أيه كمان .

جمالات : شوف ياحمدى . القميص دا والكرافتة عشان الجاكته الزرقا اللى عندك . بتبقى فيها ايه !

حمدى : مرسى يا جمالات .. وأيه ده ؟ كل دى أدوية ..

جمالات : طبعا . كلها للتقوية .. الدكتور محسن بيقول عندك نقص فى الفيتامينات والتغذية . والأملاح المعدنية وكرات الدم الحمراء .

حمدى : أمال فاضل أيه ؟

فتحى : لك حق ! يبقى الدكتور فى البيت ويروحوا ..

جمالات : اسكت يا تلميذ .. (**الى حمدى**) حمدى ، الأدوية دى لازم تاخدها . والدكتور قال لى لازم تفطر وتتغدى وتتعشى .

حمدى : طبعا .. طبعا .. **(يسحب اللحاف فوق صدره)**

جمالات : حمدى ، عاوز تنام

حمدى : آ ..ه !

فتحى : عال عال ..

جمالات : وأنا كمان نازله .. فيه محاضرة هيلقيها مؤرخ بريطانى عن تاريخ الشرق الأوسط .. عايزه الحقها ..

فتحى : خدينى معاك .. بس استنى لما أغير القميص .

جمـــالات : الله ، وهنسيب حمدى لوحده .

حمـــدى : (**بصـرامة غير عادية**) الله . وهو دا كلام . أنا هنام . روحوا أنتم . ماما مش معاها مفتاح .. خلاص . أطفى ياجمالات النور .. (**فتهى يخرج من الباب الخلفى**)

جمـــالات : بس لما هاجى هاصحيك .

حمـــدى : طبعا .. مع السلامة (**تخرج وتطفىء النور ثم تغلق الباب الخارجى وفى الحال ينهض حمدى من فراشه ويضىء النور وبخفة غير عــادية وسرعة غريبة ، يخلع البيجامة ويرتدى قميصا وبنطلونا ، ثم يخرج البيجامة والقميص والكرافتة من لفافتها ويجمع الأدوية .. ثم يتردد لحظة .. ثم يلقى أوراق اللف على الأرض ويفتح الدولاب ثم يغلقه ويأخذ مفتاحه فى جيبه ويجمع الملابس فى جرنال قديم والأدوية فى ظرف أصفر كبير ، واذ يتجه الى الباب يدق الجرس ، يتوقف مكانه ويبدو على وجهه الاصرار الفظيع .. يضـع الأشـيـاء مكانها ثم يتجه الى الباب ويفتحه**) حسنيه أهلا وسهلا ..

حســنية : ازيك يا حمدى .. هو مافيش حد فى البيت .

حمـــدى : (**بغلاظة**) لا ..

حسـنيه : مش عاوز تقول لى اتفضلى ..

حمـــدى : حسنية ، اسمعى ، أنا ورايا مشوار أسـوكر جواب للشركة . أصلهم عاوزين يرجعونى . ان

كنت عاوزه تقعدى معايا . تعـــــالى بعد ربع ســـــاعة .

حسـنيه : كده ؟ (**بسرور**) هاكون هنا بعد ربع ســـاعة بالظبط مرسى ياحمدى .

حمـدى : مع السلامة (**صـوت غلق الباب . يعود الى الحجرة يحمل لفافاته ويقف ثم ينظر من النافذة . ثم يندفع من الغرفة بسرعة ويترك النور مضاء**)

فتحـى : (**من وراء المسرح**) حمدى ، لغيت لك المشوار ياعم (**يدخل فى نصف الجملة ويموت بقيتها فى فمه**) الله ، راح فين ؟ (**يلتقط الأوراق المتناثرة على الأرض يتجول بعينيه فى الغرفة**) ودا الهدوم والأدوية فين ؟ (**يتقدم بســرعة الى الدولاب ويحاول أن يفتحه**) الدولاب مقفول . أول مرة يقفل الدولاب (**ينادى**) ماما !

الأم : (**من وراء المسرح**) أيوه يا فتحى عاوز حاجة .

فتحـى : (**بصوت مرتفع**) ماما ، أنت شفتى حمدى وهو نازل (**الأم تدخل**) ..

الأم : لا .. ليه ؟

فتحـى : حمدى خد الحاجات اللى جابتها له جمالات وراح يبيعها .

الأم : (**باستنكار خفيف**) ياشيخ ..

فتحـى : أمال راحوا فين ؟

الأم : يمكن حاططهم هنا ولا هنا ..

فتحـــى : الدولاب مقفول أول مرة يقفل فيها الدولاب .. **(يظهر حمدى على عتبة الباب ـ الجرس) .**

الأم : آهه جه .. فتحى مالكش دعوة بأخوك .

فتحـــى : **(بهدوء وعزم)** لا . لازم أكلمه .

الأم : يابنى مالكش دعوه بيه ، ياحبيبى مالكش دعوه **(تخرج .. الجرس .. فتحى يظل واقفا مكانه وعلى وجهه حيرة بالغة) .**

فتحـــى : أعمل له أيه ؟ غريبه .. العلم .. العلم كله يعجز عن أنه يحط شوية ارادة فى شخص منحل .

حمـــدى : **(داخلا فى حالة مرح وهو لا يحمل شـيئا)** مرحب ! **(فتحى لا يرد)** دكتور ! **(محدثا نفسه)** الدكتور عنده أزمة . نجحت العملية ومـات المريض **(الأم تدخل وعلى وجهها علامات القلق توقعا للعاصفة)** ماما ياحلوه . تعملى لى قهوه ولا شاى . ولا أقول لك أنا هاعمل الشـاى المرة دى **(يخرج)**

فتحـــى : **(وهو ينظر وراءه ـ بازدراء)** قهوة سـادة ، القذر !

الأم : فتحى ، تعال يابنى معاى .

فتحـــى : لا . المرة دى مافيش سكوت . طنح الكيل .

الأم : أنت عايز منه أيه ؟ أنت بتدفع له حاجه من جيبك .

فتحـــى : **(ينقلب عليها ثائرا)** مابدفعلوش حاجه من جيبى ، وبرضه ها كلمه وأحاسبه ماما ، ماتزقينيش !

الأم : (**منفجرة**) شبعت .. شبعت خناقات كل يوم وزعيق وبهدله والجيران بيســـمعوا كل كلمة وبيمسكوا سيرتنا . كفايه ! لا ترحموا ولا تسيبوا رحمة ربنا تنزل .

فتحـــى : المرة دى مش هازعق . أما يبطل او أسيب له البيت واعزل .

الأم : ليه يابنى ؟ ليه تسودوا اليومين اللى فاضـلين لى .

فتحـــى : مافيش حل غير كده . ما أقدرش أشوف واحد بيقتل نفسه وأقعد أتفرج عليه . واذا ماكانش هيبطل بالذوق . والله لابطله بالقوة .

الأم : (**دون ايمان**) قوة . قوة ايه ؟

فتحـــى : أيوه . والله العظيم أضربه . اكســر له رجله ولا أيده وأمنعه من النزول وأحبسه والله ألأجر له جواسيس يمشوا وراه فى كل حته والله لو رسيت لأبلغ عنه البوليس وأدخله السجن !

الأم : وايه اللى هينوبك من دا كله . يابنى حمـــدى هيبطل . ورحمة أبوك هيبطـــل . بس لســـه ما آنش الأوان .

فتحـــى : (**باشمئزاز**) آن الأوان ، ومكتوب على الجبين . كلام فارغ ! (**بمرارة شديدة**) أنا لو قدرت أعرف هو أدمن ليه ، كنت أعرف ازاى أخليه يبطله .

الأم : (**ترتب الفراش وتجمع المجلات ــ وحركتها نتيجة**

اعتيادها العمل المتواصل ــ وهى لا تنصت)
يابنى كل شىء وله آخر ..

فتحى : **(كأنه يحدث نفسه)** أبدا . الولد دا عاوز يموت . لو شفتى الناس اللى بييجوا المستشفى! جثث عايزه تعيش .. جثث هربانه من الموت بالألوفات . والبهدلة والعذاب والألم اللى بيتحملوه ! أمى ، مافيش حيوان بيحب الحياة قد الانسان . ومافيش انسان بيكره الحياة قد حمدى . فعلا . حمدى عاوز يموت . والواد دا لو كان راجل صحيح ، كان موت نفسه من زمان وريحنا .

الأم : **(صارخة وتتوقف عن حركتها)** بس دا حرام عليك ! **(تقترب منه)** فتحى أيه اللى حصل ؟ دا أنت كنت ترجع من الكلية عليه طاير ، تناديه من الباب ، وعلى شويه تاخده بالحضن ، وأقومكم تتغدوا بالعافية . وبالليل .. كنتم بالليل تتكلموا مع بعض لغاية ما يطلع عليكم الصبح .. فتحى .. ابنى ..

فتحى : **(بحدة)** خلاص . مابقيتش أطيقه . أنا باكرهه . أنا باكرهه فعلا . لأنى مهما تكلمت مابيسمعش . لانه مش هاه جنس بنى آدم فى البيت ولا فى الدنيا كلها **(يتوقف فجأة . لقد عبرت راسه فكرة جديدة تماما ــ بصرامة)** أمى ، البسى هدومك وروحى أقعدى فى بيت خالى .

الأم : ايه ؟

فتحـــى : روحى أقعدى فى بيت خالى (**بحماس العلماء الذين تغريهم امكانية كشف جديد ..**) وأنا هاقعد معاه . هاقعد معام عشـــر أيام ، ليل نهار هادرسه ، وأشوف حالته ، وأشـوف الحكايه ايه . يمكن أطلع منه بحاجة جـديدة . وعندى بحث مهم كمـان عايز أخاصـه عن السرطان .. روحى أنت ..

الأم : (**مقاطعة بحدة**) ياختى ! ســرطان وزفت ! ما هاروحش ! أسيب بيتى ليه وأروح أتلطع فى بيوت الناس .

فتحـــى : سيبينى . أنا هاقعد معاه ..

الأم : (**بحدة**) لا . ما أسيبش ابنى أبدا .

فتحـــى : أمى ، اسمعى ..

الأم : (**بحدة**) ضناى ! ميل عليه زمانه أسيبه ؟! .. لا . حمدى عيان أسيبه وأروح ..

فتحـــى : ياما أسمعى ، خدى آخر كلامى ..

الأم : أبدا . لما أفضل أنا وهو بس . ما أسـيبوش دقيقة . والله لما أشحت عليه من كل باب لقمة . روح أنت بيت خالك . أنا ما اسيبوش أبدا .

فتحـــى : ياما ، طولى بالك . هو أنا هاكله ؟

الأم : ضناى أرميه . دا أنا ابقى قليلة اصل .

فتحـــــى : ياما هاقعد معاه . مش هانزل أبدا ، هاشوف المسألة أيه . ياما فيه طب !

الأم : الطبيب ربنا . ما أسيبش حمدى لو علقونى فى مشنقة .

فتحـــــى : اشربيه ! دا أنت مرة جاهله !

حمـــــدى : **(داخلا ببطء يحمل فنجان قهوة ويحـــاذر لا ينســـكب منه بخفة ومرح)** لا . لا . لا . ماما جاهله يافتحى ؟ أمال لما تتخرج بعد شهرين تعمل فيها أيه ؟ توديها مكافحة الأمية بقى .. ماما ، الدكتور زعـــلان ليه ؟ **(يضـــع الفنجان على الكومودينو)** .

فتحـــــى : **(يخرج بعنف شديد)** .

حمـــــدى : ماله ؟

الأم : حمدى . فين يابنى الهـــدوم اللى جابتهـــالك جمالات ؟

حمـــــدى : الهدوم ؟ فى الدولاب .

الأم : طب .. وريهم لى ..

حمـــــدى : أيه .. بقى كده آخرة العشرة . أنك ماتصدقيش حبيبك حمدى .

الأم : بس عشان قلبى يرتاح ..

حمـــــدى : ماما ، والله العظيم . أنا اذا كذبت على الناس كلها ، ما أكذبش عليك . دا أنت أمى وأختى ومراتى .

الأم : آه يا حمدى .

حمـــــدى : مامتى حبيبتى . أنت مش **(الجرس يضرب)** مصدقانى .

الأم : آهه . لما أشوف الباب !

حمـــــدى : لا .. عنك .. أنا هافتح **(يتجه الى الباب عبر الصالون ويفتحه)** .

حســـــنيه : **(داخلة ـ مصطنعة المرح)** ربع ساعة بالظبط **(يتصافحان)** أزيك ياحمدى ؟

حمـــــدى : ازيك يا حسنية **(يصحبها الى غرفته)** .

حســـــنيه : حمدى ، أنا جايبالك خبر حلو . بعت لك طلب استخدام . الحكومة هتعين كل خريجى الآداب .

حمـــــدى : **(دون اهتمام)** آه ..

حســـــنيه : **(بدهشة)** الله ، أنت ماتعرفش الحكايه دى .. الجرايد بتكتب عنها كل يوم .

حســـــنيه : المهم . بعت لك طلب استخدام . والجرايد بتقول الواحد لازم يستلم فى ظرف يومين بعد ما ييجى له جواب التعيين **(لحظة)** الله .. حمدى انت مش مهتم بالمسألة خالص ..

حمـــــدى : لا .. أبدا ..

حســـــنية : الله .. أنت مش طول عمرك بتشتكى من المكنه وكنت عايز وظيفة تناسب مؤهلاتك .

حمـــــدى : **(مبتسما وفى سخرية)** مؤهلاتى !

حسنيه : ماحصلش حاجة . والماضى كله ممكن يتنسى ويندفن .. وتبتدى من جديد .

حمدى : لا ياحسنية مش ممكن . أنت النهارده أنيقة جدا .

حسنيه : ليه ؟ أنا سألت ناس كتير وقالوا ..

حمدى : (**برقة**) هس .. حسنيه .. مافيش واحد فى مصر تعرفه أمى ولا جمالات ولا فتحى ماقالش رأى فى حالتى . الغسالة والبواب وبتاع اللبن وعم أحمد بتاع البرتقال . كفايه ياحسنية ، أنا بقيت جيفة .

حسنيه : اسم الله عليك .

حمدى : أنا بقيت جيفه تمام . أنا مابقدرش أرفع عينى فى جنس بنى آدم ، لما جرس الباب بيدق مابقدرش أفتحه . مأبامشيش فى الشوارع المنورة فى الحوارى والأزقة بس ..

حسنيه : حبيبى ، عشان خاطرى . أقبل الوظيفة وروحها .

حمدى : ياريت (**يتلمس سوارا تلبسه**) أسورة حلوه ..

حسنيه : الشبكة بتاعتك . حبيبى أقبل الوظيفة .

حمدى : .. لكن أيدك أجمل من الاسورة ..

حسنيه : .. هو الوحيد اللى فاضل من كل اللى كان بينا ..

حمدى : (**بتردد**) حسنيه .. حسنيه ، مش برضه لازم .. نصفى ..

حسنيه : (**بصرامة**) لا . أنا مراتك .. وهاكون مراتك على طول .

حمدى : (**بقوة**) **حسنيه** ، دا انتحار . مافيش فايدة منى أبدا .. أبدا .. أنا زى ما قلتِ زى ما قلتِ .. أنا جبان !

حسنيه : (**بقوة**) أنا ماقلتش أنك جبان .. واذا كانت الكلمة دى طلعت من بقى ، أبقى غلطانة ألف مرة وأنا آسفة الف مرة ..

حمدى : أوه ..

حسنيه : أيوه .. أسفه ألف مرة ، لأنك الراجل بتاعى من عشر سنين . أنا مرة ماما ضربتنى وكان سنى ١٢ سنة قلت لها أنا هاقول لحمدى وأخليه يوريك .

حمدى : (**يضحك ضحكة قصيرة**) .

حسنيه : آ .. ه ! والنهارده ، بعد كل السنين دى من الأحلام والأمانى ، وبعد ما كتبنا كتابنا ، وبعد ما حطينا رجلنا فى الجنة ، جاى تقول لى خلاص! ازاى أقدر ألغى عشر سنين من عمرى ؟ ازاى أقدر ابتدى من تانى ؟ ازاى أقدر أنسى الحب اللى عشت له عمرى كله ؟ حمدى ، أكيد أنت بتحب واحدة تانية ..

حمدى : أوه حسنيه ..

حسنيه : أكيد بتحب واحدة تانية ..

حمـــدى : حسنيه ، قسما بالله ، انا طول عمرى ما حطيت ايدى فى أيد واحدة تانية .

حســنية : لا . لا . مستحيل .. ازاى ؟!

حمـــدى : ولا كلمت واحدة ست من يوم ما .. ما ..

حســنيه : اذن ، أكيد مابتحبنيش .

حمـــدى : لا . أنا باحبك . أنت ماتقدريش تتصورى أد ايه أنا باحبك ولا أد أيه أنا محتاج لك .

حســنيه : كذب . حمدى ، أنا ســألت .. الحب شىء قوى وجبار ورهيب ، ومافيش فى الدنيا حاجة تقدر تهزمه الا الموت ، حتى الحشيش والأفيون وأقوى المخدرات فى العالم ماتقدرش تطرد الحب من قلب انسان ، ولا تلغى حاجة الانسان للحب.

حمـــدى : حسنيه ، اسمعى . أنا باحبك فعلا . وساعات .. ســاعات .. باحس أنى عاوز أدفن نفسى جواك .

حســنيه : حبيبى ، وليه مابتعملش ، ايه القوة اللى واقفة بينا .. أيه اللى مانعك .

حمـــدى : (بوقار) حسنيه ، أنا حصل لى حاجه بشــعة جدا .. مخيفة . . الشخص العادى لما يدمن على المخدرات جايز ماتعملوش حاجة . لكن أنا .. أنا تشوهت بشكل رهيب .. وحصلت حاجات . ما أقدرش أنساها أبدا . حاجات مرسومة قدامى دلوقت وأنا واقف أكلمك .

حسنيه : قصدك .. ؟

حمدى : مؤكد قالوا لك . لا . ما أقصدش أنى باخذ الحاجه من البيت وأبيعها . كل دا يتصلح .. اللى حصل لى ياحسنية أفقدنى آدميتى .. وشعورى بالكرامة .. وأنت عارفه .. أنا .. وكل راجل فى العالم مايقدرش يعاشر واحدة ست .. وشعوره بالكرامة والرجولة والسيادة منعدم ! مانقدرش أبدا .

حسنيه : **(فى خوف)** أيه اللى حصل ..

حمدى : مش هاقاول لك .. ومش هاقول لأى شخص فى العالم **(يعطيها ظهره)** أنا علاقتى بك انتهت .

حسنيه : **(بعد لحظة وهى تتطلع الى ظهره)** حمدى !

حمدى : نعم **(ظهره اليها وهو فى مكانه)** .

حسنيه : أنا ماشيه ..

حمدى : طيب يا حسنية **(يظل فى نفس وضعه)**

حسنيه : أنا ماشيه ومش راجعه تانى ..

حمدى : طيب .. يتهيألى دا أحسن الحلول **(فجأة يستدير اليها ويندفع اليها ويحتضنها)** آه .. ياحسنيه !

حسنه : **(برقة)** حبيبى .. **(تبكى بهدوء)** .

حمى : ماتعيطيش ياحبيبتى .

حسنيه : وخليك حاضنى .. ماتسيبنيش .. أحضن أوى .. فكرنى بالأيام اللى فاتت ، فكرنى بالقناطر يوم

ما رحنا وأحنا تلامذة ، وطلعنا الجبلاية ، وجا الغفير وشتمنا ..

حمــــدى : ماكناش بنعمل حاجه وحشه .

حســـنيه : كنا بنبوس بعض .

حمــــدى : لا دا كان فى الزهرية .

حســـنيه : وفى الأسماك وفى حلوان وعلى السلم وفى الأوده دى والصالون والمطبخ ، وفى كل حته حطينا رجلينا فيها احنا الاتنين .. حمدى ، ازاى تقول لى أنسى كل حاجة ..

حمــــدى : (**بشدة**) حسنية .. روحى !

حســـنيه : أنا مروحه ..

حمــــدى : مع السلامة . ولغاية ما أموت مش هانساك ابدا .

حســـنيه : (**تبكى**) ليه ياربى تعمل فى كده .. أنا عملت أيه ؟

حمــــدى : (**غاضبا**) ربنا بيحبك .. ولو كان اللى حصل حصل بعد ما تجوزنا وخلفنا كانت بقت مصيبة .. كفايه عياط .

حســـنيه : طيب .. طيب .. والنهارده هاكتب جواب ، هاقبل الترقيه وأنتقل من مصر .

حمــــدى : (**بانزعاج حقيقى**) تتنقلى من مصر ؟

حســـنيه : آه .. عارضين على الترقية ، بس هينقلونى من مصر (**لحظة**) .

حمـــــدى : عال . أترقى وأتنقلى من مصر .

حسـنيه : وأنت ؟

حمـــــدى : اذا حصلت المعجزة ، حسنية ، ودا وعد منى . اذا حصلت يا حسنية المعجزة ، وكنت فى آخر الدنيا . هاجيلك ولو ماشى على رجلى .

حسـنيه : (**فجأة ببرود**) أنا مش هاستنى المعجزة .

حمـــــدى : أيه ؟

حسـنيه : أنا مش هاستنى المعجزة .

حمـــــدى : أمال هتعملى ايه ؟

حسـنيه : مش هاستسلم .

حمـــــدى : ازاى ؟

حسـنيه : مش هاسمح لشوية أفيون قذرة أنها تهزمنى .

حمـــــدى : الله ، وهتعملى أيه ؟

حسـنيه : (**تقف**) هاحط هدومى فى شـنطة ، وهاخد تاكسى ، وهاجى على هنا ، والليلة هابات معاك على السرير دا (**تندفع فى سرعة خارقة نحو الباب**) .

حمـــــدى : الله . حسنية ، بت ! (**صوت الباب الخارجى**) ماما ، اندهى حسنيه . الحقيها على السلم .. البنت أتجننت .. (**يعود بسرعة الى المسرح وينظر من النافذة ثم يستدير وينظر الى المرآة طويلا .. يشد جفن عينه الأسفل الى أسـفل**

وينظر اليه ثم يتحسس شاربه . ويمشى بيده على حاجبيه . ثم تقع عيناه على أوراق اللف فيقذفها بقدميه بعنف شديد وهو يقول بسخط)
قـــذر !

فتحـــى : **(يدخل فى اندفاع ثائر الى الحجرة وهو يهتف)** حمدى ، فين الهدوم اللى جابتهالك جمالات .

حمـــدى : **(بهدوء)** فى الدولاب .

فتحـــى : **(يقف بجواره تماما وهو فى حالة غضب جنونية)** وريهمنى ، أفتح الدولاب دا حالا .. **(يصـفع الدولاب)** أفتحه .

الأم : **(مندفعة وراء فتحى)** ابنى ، حبيبى ، سقت عليك النبى تسكت .

فتحـــى : اسكتى ! أنا لازم أشوم الهدوم راحت فين .. أفتح الدولاب حالا .

الأم : فتحى ، أبوس أيدك يا حبيبى . تعـــال . أنا هاخليه يفتحه . بس تعال معايا .

فتحـــى : لا . مش منقول من هنا . أنت .. أنت اللى علمتيه الحشـــيش .. وأنا .. أنا اللى هبطاه له ..

حمـــدى : اقعد يا فتحى . بلاش زعيق !

فتحـــى : أيوه هاخليك تبطله غصب عنك . ان ماكانش بالذوق بالعافية .. والله لأضربك .. لاكسر لك رجلك .. أعجزك ماتقدرش تنزل وأشوف تبقى تجيب المخدرات ازاى .

حمــــدى : (**بهدوء**) فتحى ، تعرف ، أنت زى واحد صاحبى اسمه رمضان . زيه تمام !

فتحـــى : وحشاش زيك ..

حمــــدى : لا . مش حشاش

الأم : ابنى ، حبيبى ، أكسر الشر . معلش .. تعال يابنى .. أبوس أيدك (**انها على وشك البكاء**) حبيبى ، أمك غلبانه حرام عليك ..

(**يهدأ قليلا**)

فتحـــى : أنا خارج .. ولو كانت عندك شجاعة كنت فتحت الدولاب . لكن أنت جبان ..

حمــــدى : (**بجنون مفاجىء – يلقى فنجان القهوة وكوب الماء ويندفع الى اخيه يمسكه**) باولد . تعرف أيه أنت عن الجبن والشجاعة . أيه التجربة اللى مرت بك عشان تعرف ان كنت شجاع ولا جبان . أوعى الكلمة دى تيجى على بقك تانى .

الأم : حمدى ، سيب أخوك يا حبيبى !

حمــــدى : جبان .. جبان .. جبان ! قرفت ! الكلب اللى هيقول الكلمة دى تانى هاقطع رقبته .. ماكانش يهمنى لو كنت جبان صحيح . لكن أنا مش جبان .. أنا مش جبان أبدا .. أبدا ..

فتحـــى : اذن ، لازم تبطل المخدرات .

حمــــدى : تفتكر هابطلها لأنك بتزعق !

فتحـــى : لازم تبطل . لو كنت شجاع صحيح كنت بطلتها .

حمــــدى : بطل ! بطل ! بطل ! وعمرك ما أنت فاهم حاجه ! انا لا يمكن ابطل أبدا لأن مشكلة الحصول على المخدرات أسهل الف مرة من مشـــكلة مواجهة الحياة .

فتحـــى : الحياة اللى بيواجهها ألف مليون مخـــلوق . المكسح والعاجز والمشلول . الحياة اللى بيواجهها الناس من ملايين السنين بسهولة وبســاطة . انت . انت لوحدك بس خليتها مشكلة ، ومشكلة ماتقدرش تواجهها .

(وقع اقدام جمالات)

حمــــدى : ايوه . لأن الملايين دى ما بتواجهش الحياة . الملايين دى ــ جمالات أختى ، أفهمينى الولد دا صغير والنجاح السطحى عمى مخه ــ جمالات الملايين دى ما بتواجهش الحياة . الملايين دى بتعيشها .. بتاكل وتتكاثر ..

فتحـــى : اذن . كل وتكاثر .

حمــــدى : ما أقدرش .

فتحـــى : ليه ما تقدرش .

حمــــدى : لأنى مش حيوان .

فتحـــى : ولما تأفين تبقى انسان .

حمــــدى : ايوه . ابقى انسان بيتعذب ويفكر .

فتحـــى : أفكار حشيش !

حمــــدى : (صارخا) يا ولد . افهم ، أنا لما بافتح عينى الصبح بيكون فيه هدف قدامى لازم أحصل عليه ،

الأفيون . لو لغيت الهدف دا لازم احط هدف محله .

فتحـــى : اذن حط هدف محله .

حمـــدى : مافيش .

فتحـــى : ليه مافيش ؟

حمـــدى : (مغيظا) لأنى ما أقدرش أجيب أى حاجة واحطها قدامى وأصدر قرار وأقول لها كونى هدف فتكون هدف .

فتحـــى : ليــه ؟

حمـــدى : (بغيظ أكثر) عمرك ما انت فاهم حاجة . لأنى فقدت ايمانى بكل شىء . مافيش حاجه فى الدنيا تقدر تستثير همتى ولا فى الآخرة كمان . .

فتحـــى : انت لا يمكن . .

حمـــدى : (مقاطعا) أيوه ، لا المال ولا النساء ولا الأسرة ولا الأطفال ولا النجاح ولا اى شىء فى الدنيا النهارده يمكن ان يثير عواطفى وتدينى الارادة اللى تعيشنى يوم ورا يوم . فتحى ، أنت عارف انا أدمنت على المخدرات ازاى . ما تعرفش ولازم تعرف ، لأن اشد أعداء الانسان هم الناس اللى قاعدين فى بروج ويصدروا على العالم فرمانات عثمانية لأنهم فاكرين ان الناس مكن ، ولأنك لازم تفهم كمان . وأنت دكتور . ان كل انسان عالم لوحده . عالم أسير محبوس جوا جلده ، وكل واحد بيحاول يهرب من السجن بالصداقة أو

بالحب أو بالعمل . لكن لما ييجى الليل وينطفى النور بينفرد الانسان بنفسه داخل سجنه وبعض الناس بيواجهوا الوحدة بالمخدرات .

فتحـــى : غلط . الانسان حيوان اجتماعى . ماكانش .

حمـــدى : يا ولد . أنا باحاول أفهمك . اســـمع ، أيام ما كان سنك أربع سنين ، وقعت على الأرض وراسك اتفتحت ، ولما خدناك للدكتور عشـــان يربط لك راسك ، قعدت تصـــرخ وترفص . يومها شلناك أنا وجمالات وصـــوتك كان جايب آخر الشارع .

الأم : ايه .. ولســـه محل العملية فى قورته لغاية دلوقت .

حمـــدى : استنى ياماما ، وقعدنا نوديك تغير كل يوم والتانى وكل مرة تعيط وترفص لأن الألم كان شديد ، لغاية ما خفيت والدكتور فهمى قال ماتجبهوش تانى ..

الأم : ايه ..

حمـــدى : اللى حصل بعد كده عمرك ما هتصدقه ، عمر ما واحد هيصدقه . كل واحد هيقول حمدى حشاش ومخه اختل . لكن جمالات كانت موجودة معايا .

فتحـــى : ايه اللى حصل ..

حمـــدى : فى ميعاد الدكتور ، أنت يا فتحى ، وأنت طفل سنك أربع سنين ، قعدت تعيط وترفص وتقول ودونى للدكتور .. ودونى للدكتـــور .. ودونى للدكتور ..

فتحـــى : حاجه عجيبة !

حمـــدى : آ .. ه ! ذهلت أيامها .. كنت فى سنة أولى ثانوى . الطفل عايز يروح للعذاب والألم ليه ؟ ومن يومها لغاية النهارده كل ما أفتكر الحكاية دى استغرب . لأنك كشفت لى عن علاقة وثيقة بين الانسان والعذاب .. لانك كشفت لى عن انجذاب غريب ومرعب بين الانسان وبين الألم .. بين الانسان وبين الدمار والموت نفسه . وندا .. مش صحيح ان حتة الحشيش اللى جابهالى صاحبى من الشرقية ولا وجود الشـــاعر اللى تعين فى الشركة . لا دى ولا دى كانت كافية عشان تحولنى الى مدمن مخدرات ولص .. كذب .. دا كذب . لأن كل شاب بيصادف الحشيش والأفيون فى حياته ، وكل واحد بيجرب ، لكن مش كل واحد بيتحول لمدمن ، ومش كل واحد بيندفع بالادمان لحد الجنون والانتحار .

فتحـــى : اذن ، ايه اللى خلاك تدمن ؟ **(لحظة)** .

حمـــدى : ايه اللى خلانى أدمن . **(لحظة)**

جمـــالات : فتحى ، لو سمحت ، اتفضل بقى روح أودتك .

حمـــدى : لا . سيبيه ياجمالات . أنا مش متضايق أبدا .

جمـــالات : مافيش فايده . فتحى أرجوك . حمدى بيتعب من الكلام .

فتحـــى : كان قصدى أعرف .

حمـــدى : وهاقول لك .. اقعدى ياجمالات ..

الأم : الوابور مولع على الفاضى ..

حمـــــدى : ســبيه . أقعد يافتحى .. أقعدى يا ماما .. (لحظة) . ــ لما كنت فى سنة تانية تجارة كنت أكتب اسمى حمدى حسنين دبلوم تجارة، ولما رحت تالته كتبته على الحيطان وعلى السطوح . وفى دورة الميه فى المدرسة . وبعد ما تخرجت عمرى ما كتبت تحت اسمى كلمة دبلوم تجارة .
ــ ويوم ما نجحت أبوى أدانى تلاتة صاغ وبعتنى عند ثابت بيه فى العتبة عشان يشحتنى المصروف زى كل شهر . وقال لى قوله انك نجحت ، عشان يديك البقشيش ! بقشيش . سألنى الكلب التركى على النتيجة قلت له لسه ماطلعتش . حط أيده فى جيبـــه وطلع الاتنين جنيه وأداهم لى وندە السفرجى وقاله خد الولد عشيه فى المطبخ . أبوى كان راجل منافق .

جمــــالات : حمدى حرام عليك .

حمـــــدى : أنا باحبه زيك ويمكن أكتر منك ، لأنى باعطف عليه كمان . بس انا النهارده معلق فى المشنقة . واللى متعلق فى المشـــنقة مايقدرش ينافق ولا يكدب ولا يجامل .

جمــــالات : الله يرحمه .

حمـــــدى : وخدت الكارت ورحت الشركة وتعينت بعشرة جنيه . وسألت قالوا لى كل ســـــنة تزيد نص جنيه ، وان انبسط المدير منك ان شالله يخليك بميه . ودخلونى على المدير عشان يتفرج على ،

وبص لى من فوق لتحت . خنزير قاعد على مكتب. جلنف عمره ما قرأ كلمة مكتوبة ، واللحم على صدره بالطن ، وافندية لابسين حرير على اليمين والشمال . قبل ما أوصل مكتبه قال لى أمشى . وكرهت الراجل والوظيفة عمى .

ـ كنت أطلع من الشركة جرى ، لو شفتينى وانا باجرى يتهيالك انى سارق سريقة ! وكنت كل يوم وأنا رايح الشغل أتمنى الاقيها اتحرقت ولا جات لها مصيبة وحسيت بفراغ غريب ، وابتديت أدور .. أدور على هدف . لا . لا ماكنتش بادور على هدف . كنت تايه . مافيش حاجه عجبانى . مافيش لذه . قالوا لى خد توجيهيه ، أخدت توجيهية وانتسبت وخدت ليسانس فلسفة، والفراغ هو هو . قالوا لى على السجاير ، على الملاهى ، الخمرة والهلس والقمار . الكل جربته ولقيته كلام فارغ . مش دا اللى انا عاوزه . لغاية ما وقع فى أيدى كتاب وقريته ، وياريتنى ما قريته ، آه . كان يوم أسود اللي قريت فيه الكتاب دا .

فتحـــى : كان عن أيه ؟ **(لحظة)** .

حمـــدى : كان عن الله .

فتحـــى : **(همهمة خوف وفزع)** عن الله !!

حمـــدى : آه . كان عن الله . ونسيت كل كلمة فيه ، كل كلمة . بس فاكر حاجة واحدة .. **(لحظة)** أنا قريته وكفرت !

الجميـــــع : (همهمة فزع)

حمـــــدى : أيه . كفرت . وفجأة لقيت نفسى وحيد وتايه ، فى عالم كله أشباح ، وكل حاجه فيه مصيرها الموت والاندثار .. ناس وبهايم وطيور . كله .. كله .. وفى نفس اليوم دا جا صاحبى من الشرقية .. وتعين فريد الشاعر فى الشركة ! (لحظة)

فتحـــــى : (بازدراء) صدفه مركبه !

حمـــــدى : دا اللى حصل .

(يقف ثائرا) وخلاص ! يبقى من حقك أنك تاكل أفيون .

فتحـــــى : قريت كتاب فأكلت أفيون . جمالات ، بأى حق .. بأى حق يستخدم الفلسـفة فى تبرير الاجرام والرذيلة .

حمـــــدى : أنا مابررتش حاجه أبدا . أنا بكل بساطه حطيت قدامك حكاية انسان !

فتحـــــى : (ثائرا) حكاية حيوان دى مش حكاية انسان .

جمـــالات : فتحى ، ماتتكلمش بالطريقة دى .

فتحـــــى : لازم أتكلم بحساب أحسن أجرح شعور المفكر الكبير ! لازم أحترم محنته ، اللى فرضها عليه العصر .. الملل .. والسأم وانبحث عن هدف ! حكاية حيوان فعلا . أنا فى المشـرحة وأودة العمليات باقعد مع الموت كل يوم ، واللى أعرفه

أن ٨٠٪ من العيانين اللى بيموتوا بيموتوا **لأن** ارادة الحياة فيهم خلصــت . وان ١٠٠٪ من من العيانين اللى بيشفوا بيشفوا لأن اصرارهم على الحياة مالوش حدود وغير كده يبقى عفن وانحلال ! عن أذنك ! **(يندفع خارجا)**

حمـــدى : اقف عندك !

فتحـــى : عاوز أيه ؟

حمـــدى : هاوريك آخر حاجه عملها العفن والانحلال **(يخرج لفافة من جيبه)** أدى تمن البيجــامة والقميص والكرافته والدواء . فص أفيون ! **(يضع اللفافة على المائدة)**

فتحـــى : **(يندفع نحوه صائحا)** يا كلب ! **(يحاول اخـذ اللفافة ــ يتواسكان)**

الأم : **(تندفع نحوهما وتمسك فتحى)** يا بنى سيبه . فضحتونا فى العمارة . كل يوم زعيق .

جمـــالات : فتحى سيب الورقة . مافيش فايدة .

فتحـــى : **(صارخا)** لازم أمنعه بالقوة .

حمـــدى : مافيش قوة تخلينى أعمل اللى انا مش عاوزه .

فتحـــى : لا . أنا هامنعك بالقــوة . المنحلين اللى زيك اللى بيستخدموا الثقافة سلاح يدافعوا بيه عن انحــلالهم لازم يتحجـــر عليهم . لازم يتأدبوا ويتحطوا فى السجون وينضربوا .

(الأم وجمالات ياخذانه بعيدا)

حمــــدى : (**يضع اللفافة على المائدة**) واحد زيك استخدم نفس الطريقة دى ، وقلت له لا . وكان ممكن أموت . وأنت كمان هاقــول لك لا . وممكن أموت .

فتحــــى : ودى عقليه دى . دى عقليه طفل . **(الى جمالات)** ساكته ليه ما تكلميه !

حمــــدى : لا .. دى عقلية رجل . انا لا يمكن أقول آه .

فتحــــى : (**بقرف**) ليه ؟

حمــــدى : لأن لا هى الاجابة الوحيدة على الارهاب . فاهم . أنا لا يمكن أركع .

فتحــــى : (**باشمئزاز**) أنت بتزحف على بطنك .

حمــــدى : (**بحقد فظيــــع**) آه .. بزحف على بطنى .. باختيارى .

فتحــــى : باختيارك . وباختيارى النظــرة البلهاء والغباء والاستجداء .

الأم : يا بنى أخوك خلصان خلقه .. سيبه فى حاله قوم معايا قوم ..

حمــــدى : لا . أنا مش خلصان . أنا ماخلصتش أبدا .

فتحــــى : أنت ميت من زمان . أنا لو محلك كان لازم أدور فى جسمى كل يوم الصبح ، يمكن الاقى دود .

الأم : (**صارخة**) بس ..

حمــــدى : لا . أنا مش ميت . أنا مامتش .

فتحـــى : انت أعمى ! الأفيون عماك ! كل واحد فى البيت مستنى الساعة اللى تموت فيها كل واحد بيتمنى لك الموت عشان نخلص كلنا ! (**لحظة صمت ـ الوجوه كلها محولة بعيدا عن بعضها البعض**)

حمـــدى : (**بهدوء**) ودا انا عارفه .

فتحـــى : (**يقترب منه**) انا آسف .

حمـــدى : (**يتحرك مبتعدا عنه**) وباشوفه فى عنيكم يوم ورا يوم .

فتحـــى : حمدى ، انا آسف .

جمـــالات : حمدى !

حمـــدى : (**دون أن يسمع**) طبق الخضار لما كنت موظف باجيب فلوس ، كانت ماما تحط فيه حتتين لحمة . دلوقت حته واحـــدة . والحتـــه يوم ورا يوم بتصغر .

الأم : انا ؟ حرام عليك يا بنى .

حمـــدى : وجمالات . لأن جمالات متقنة تقدر تمثل ، بتجيب لى حاجات كتير وتدينى فلوس ولكن فى كل مرة تقول عن الفلوس وقعت ولا ضاعت . كل ده باشوفه واسجله على الورق وآدى المحنة كلها فى ست اشهر (**يخرج من الدرج مجلدين كبيرين باغلفة حمراء**) .

جمـــلات : كتبت مذكرات ورينى (**تتقدم نحوه**)

حمـــدى : (**يضع يده على المجلدين**) لا . ماحدش هيقراها أبدا . الا بعد ما اموت .

الأم : اسم الله عليك يابنى . يا أولاد فضونا من القعدة المهببة دى .. أنت يا فتحى قوم أقرا لك كلمتين .. قومى يابنتى .. عين وصابتنا ..

جمــــالات : طيب يا ماما . قومى أنت وأنا جايه وراك . لكن حمدى ، أيه اللى خلاك تكتب . أنت طول عمرك ما مسكتش قلم .

حمــــدى : لأنه ما كانش فيه سبب يخلينى أمســــك قلم . ماكانش فيه حاجات عماله تيجى لمخى ليل نهار .

جمــــالات : غـــــريبة !

حمــــدى : آه . صور عماله تتوارد ورا بعض ، زى فيلم سينما . حاجات كتير حصلت زمان أوى ، بترتد لمخى زى ما تكون حصلت امبارح .. جمالات ، يوم ما لبست راجل ووقفت فى البلكونة تعاكسى البنات اللى ماشيين فى الشارع !

فتحــــى : **(يضحك ولكن ضـــحكته تموت بســـرعة)** أول مرة أعرف الحكاية دى !

حمــــدى : وكنا نقعد كلنا ناكل على الطبلية . بابا فى طبق واحنا كلنا فى طبق . وأنا وجمالات جنب بعض . دايما كنا نقعد جنب بعض . وكل يوم كان فيه حاجه تضحكنا . كان بابا أول ما يشوف عينينا بترقص دمه يفــور . أروح متحجج ورايح على المطبخ ، وورايا جمالات جرى . وفى المطبـــخ نضحك لغاية ما بطوننا توجعنا . أيام ! **(الأم (تمسح دموعها بأصـــابعها)** جمالات .. كان اسمها فى بقى زى الشهد !

جمــــالات : **(هامسة)** ماما ..

حمـــــدى : ومرة سرقنا مفتاح الصندوق الأســـــود القديم وفتحناه . لقينا كتب . كتب ما ليها أول ولا آخر، نابليون والزهرة القرمزية والفرســـــان التلاتة وأحزان الشيطان .. يومها أنا وجمالات حصـــن فى حياتنا انقلاب . بقت حياتنا على السطوح مع الكتب فى أودة الفرن . وبعدها جالنا طه حسين والزيات والمنفلوطى .

— أيامها أنا وجمالات كنا صحاب . **(جمالات تنفعل وتحول وجهها بعيدا)** .

— الواد الصغير فتحى كان سنه أيامها ست سنين .. لقى البيت كله بيقرا . راح مشـــــترك فى البعكوكة وكل يوم والتانى يبعت لها نكت . ومرة نشروا له صورته واسمه وكسبوه خمسين قرش .. يومها الولد كان هيجن ! **(فتحى يبتسم وينكس رأسه)** — جمالات أيامها .. هيه ، ولغاية النهاردة .. كانت كل حاجة بالنسبة لى .. كانت .. ربنا هى اللى تقدر تكسر الصـــــندوق وتطلع الكتب . هى اللى تقدر تجيب الفلوس وتكتب جوابات للمجلات وتشترك فيها . هى اللى دايما تفكر لى فى حاجات جديدة . وكل يوم .. كل يوم كان فيه حاجة نتكلم عليها فى الســـــرير وهنعملها بكره .. والنهارده .. **(ينفعل)** — ويوم ما لبست جمالات كعب عالى زعلت .. ما أعرفش ليه زعلت . يوم ما بتاعة الرمل قالت أن فيه عريس جاى .. رحت استخبيت تحت اللحاف

وقعــــدت أعيط . زمان .. قبل ما أبقى رمه !
(يوشك ان يبكى) .

جمـــالات : **(تنفجر باكية وتخرج من المسرح مسرعة) .**

حمـــدى : **(يندفع وراءها خطوتين ويمد يده وراءها وهو على وشك البكاء)** جمالات ! **(الأم تبكى فى صمت ويهتز جسمها من نشيجها يندفع اليها فى ثورة عنيفة)** أمى ! **(يسقط على ركبتيه امامها ويقبض على معصمها وهو يصيح باكيا)** أمى البعث جاى، **(الأم تقف وهى تكفكف دموعها وتخرج ببطء . يتبعها قليلا وهو يضم كفيه دعا كمن يصلى)** أمى البعث جاى . والله العظيم البعث جاى ! **(فتحى يتحرك خارجا ببطء)** والله العظيم زى ما هيقوم الموتى من القبـــور هاقوم . فتحى والله العظيم هاقف وامشى وانتصر **(المســـرح خالى تماما يستدير الى الجمهور ويرفع قبضته الى السماء ودموعه تنهمر مدرارا)** والله العظيم البعث جاى .. **(ينفجر باكيا ووجهه مكشــوف مرفوع الى السماء ..)** البعث جاى !

(ســـتار)

المشـــهد الثـــانى

الزمـــــن : بعد ساعات قليلة من المشهد السابق .

المنظــــر : نفس المنظر .

عند رفع الستار يرى حمدى نائما فى فراشه فى وضع تشنجي وقد تغطى جزء من جسمه فقط ، وتعرت ساقه النحيلة جدا من البيجامة . الغرفة تنتشر فيها اعقاب السجاير على الأرض وعلى الكومودينو حول المنفضة . ويوجد عدد من الكتب محزومة معا بدوبارة وموضوعة وسط الحجرة . الاضاءة ضعيفة جدا والستائر مسدلة . ويبدو انه حاول بيع هذه الكتب وفشل وعاد بها .

ــ فى الصالون ترى عدة حقائب موضوعة وسط الغرفة ، انها حقائب حسنية وترى حسنيه فى ثوب الزفاف وامامها جمالات تضـع على وجهها بعض اللمسات الأخيرة .

ــ الأم جالسة على فوتيل وقد انحنى صدرها الى الأمام ورأسها مستندة الى كفها الذى يدفن عينيها فى منديل أبيض كبير .

ـ المشهد يظل فترة صامتا ، لا يتخلله الا حركة جمالات البطيئة التى يعترضها مرة واحدة اخراجها منديل صغير تمسح به دمعتين من على وجنتى حسنية ثم تتعانق الفتاتان بعنف مفاجىء شديد ، ثم تدفع حسنية جمالات برقة من كتفيها وهى تعض على شفتها السفلى .

جمالات : (**هامسة برقة**) حسنيه بلاش .. (**حسنية تهز رأسها**) حبيبتى ، بلاش النهارده .

حسنيه : زوقينى يا جمالات كويس ..

يستمر المشهد صامتا ويرى جسم الأم وهو يهتز مع بكائها الصامت .

فتحى : (**من وراء المسرح . مناديا**) ماما ؟ الله راحم فين؟ ماما (**يندفع الى الصالون ثم يقف مصعوقا وسط الغرفة**) الله ؟ ايه ده ؟ بتعملوا ايه ؟ (**لحظة لا أحد يرد عليه**) حسنية ، لابسة فستان الفرح ليه ؟ بتعملى ايه هنا ؟

حسنيه : (**بأسى**) باتزوق عشان أدخل لجوزى ؟

فتحى : (**بعداء سافر**) لجوزك ؟ جمالات ، أنهى جوز اللى بتتكلم عنه دا ؟

جمالات : سيبها يا فتحى ..

فتحى : أسيبها ؟ أسيبها ازاى ؟ أسيب واحد أفيونجى يتجوز ؟ ازاى ؟

جمالات : معلش ..

فتحـــى : مافيش معلش .. اسمعى أنت وهى ، أنا ما أقدرش أسمح بحاجه زى دى . أنا المسئول عن البيت .

جمـــالات : أنت مش مسئول عنهم .

فتحـــى : لا . مســـئول ونص . كونه أفيونجى وبتاع مخدرات ما يمنعش أنه يخلف . ومين اللى هيكون مسئول عن الطفل دا . مين ؟ طفل مشوه وأبوه معتوه .. مين هيكون مسئول عنه ؟

حســـنيه : أنا .

فتحـــى : لا . أنا اللى هاكون مسئول عنه (**برقة نسبية**) حسنية ، اسمعى . أنا دكتور . وأنا درســت الموضوع وناقشت فيه الأساتذة ومنهم خواجات جايين من بره . مش ممكن يقدر يبطل .

حســـنيه : (**بعناد**) لا هيبطل .

فتحـــى : (**يعود للغضب والصياح**) الله . أنتم هتلغوا العلم . العلم مافيش عواطف ولا تضـــحيات . كلام فارغ . جهازه العصـــــبى تلف خالص . المخدرات ماشـــــيه فى دمه بقت جزء من لحمه وعضمه وكل خليه فى مخه يستحيل يقدر يفكر ولا يعمل أى حاجه . دا شـــخص محكوم عليه بالاعدام . أنا ما أديلوش أكتر من ست أشهر .

الأم : (**صارخة**) أسكت . كلامك زى السم .

فتحـــى : اسكت ازاى ؟ أنت عايزه توقعينا فى مشاكل ماتنتهيش . دا حتى علاجه مســـــتحيل . كل

الاحصاءات بتقول كده . حتى لما توديه مصحة ولا مستشفى أول ما يطلع منها على طول على المخدرات . حسنيه اسمعى . أنا ما أقدرش أدخل العواطف فى مسائل علمية زى دي . أنا باحبه أكتر من أى واحد منكم .

حسنيه : (تستدير اليه) لا .. أنت مابتحبوش .

فتحى : أنا ؟

حسنيه : أيوه . أنت . أنت بتكرهه . أنت بتحتقره . لأنه زل زلة بتحتقره . لكن أنا باحبله وأحترمه ، والليلة هانام معاه غصب عنه . فاهم . لأنى باحبه وهاكون أسعد واحدة فى العالم لو خلفت منه وأوعى تتصور اننا باضحى . بالعكس . اللى باعمله دلوقت هو قمة الأنانية . لأنه هيكون فى محنة فظيعة معايا . أنا وهو والعار اللى شايله فوق رأسه . وهاستحمل كل حاجه . لأنى باحبه . لأنى ما أقدرش ألغى عشر سنين من عمرى . لأن حبى ليه هينقذه ويعيده للحياة .

فتحى : (بشراسة) كفايه .. أنت فاكره نفسك فى السيما (مستنجدا) جمالات ؟ ما تتكلمى ! **(لحظة ـ لا يبدو عليها أى رغبة فى الكلام)** أمى ! **(لا ترفع راسها)** الله ، ايه الحكاية ؟ كلكم معاه .. هو دا جزاء الانحلال والاجرام ؟ أمى تسرق من الأكل وتديله . وجمالات .. جمالات اللى ماتجيبليش قميص الا لما يطلع لسانى متر ، تحرم

نفسها من تذكرة سينما وتديله الفلوس عشان يشترى أفيون . وانت كمان .. جايه تتجوزى أفيونجى . جايه تتجوزى جثه . هو دا جزاء الانحلال والاجرام .(**الأم ترفع رأسها**) .

حسنيه : أنت أكبر عدو لأخوك .

فتحى : أنا أكبر عدو للرذيله والانحلال . انا راجل بتاع علم . أنا ما أخضعش الا للمنطق والعلم . وأبقى غلطان ألف مرة لو دخلت العواطف فى حسابى . العلم بيقول أن كل المدمنين عناصر فاسدة منحلة . زبالة . العلم بيقول كده . وهو كده ولو الحكم حكمى لطردته من البيت . لدسيت عليه حتة أفيون وبلغت عنه عشان ياخد له تلات سنين سجن . ونرتاح !

الأم : (**برعب**) فتحى ..

فتحى : أيوه . العالم ما بيحكموش ولا ينتصر فيه الا حاجه واحدة . القوة . وهو أبشع مثل للضعف والاستسلام شفته فى حياتى . وأنا .. أنا كل ما باشوفه قدامى باقرف منه .

حسنيه : اخرس !

فتحى : (**وهو يكظم غيظه بصعوبة**) ماتقوليش اخرس !

حسنيه : (**مندفعة فى طرف الجملة**) مافيش مخلوق يقدر يوجه لوم للراجل دا . لأن مافيش مخلوق فى العالم ماغلطش . ومافيش مخلوق يعرف أد ايه

هو انسان ونبيل ورقيق ولا أد أيه أتعذب فى حياته واحتمل آلام مايحتملهاش غيره .

فتحـــى : (**ساخرا بازدراء**) وايه الآلام دى . صـــنف الأنيون ماكانش نضيف ؟

حسـنيه : ما تسخرش ! الحاجات اللى ما تقدرش تفهمها ماتسخـرش منها . حمدى ، عمل اللى مش هتقدر تعمله أبدا .. حمدى قدر يكسب حبى ، وحب أمه ، وحب جمالات ، ودا عمل بطـولى عمرك ما هتقدر تعمله ..

فتحـــى : أنا مستغنى عنه .

حسـنيه : وبكره هتحتاج له . وهتتعذب عذاب فظيع لأنك مش هتلاقيه أبدا . حمدى لما كان بيخش باب العمارة الأطفال من بيوتهم يجروا عليه ويمسكوه ، ويقعد يحكى لهم حكايات على السلم .

فتحـــى : عشان بيشترى لهم ملبس كل يوم .. أى واحد يقدر يعمل كده .

حسـنيه : وليه ماعملتش ؟

فتحـــى : (**منفجرا**) ليه أعمل ؟ أيه قيمة حب الأطفال ؟

حسـنيه : وايه قيمة حب الأمهات والأخوات والبنات ؟

فتحـــى : أيوه . أيه قيمته ؟ ايه قيمة حب أى شخص ؟

حسـنيه : قيمته ؟ (**لحظة**) أنا سبت كل حاجة ، وجيت له ، عشان أتزف له ، لوحدى . وهو ، حبيبى ، جثة .. زى ما بتقول . زبالة .. (**تنفعل ثم تندفع**

نحو جمالات وتقبض عليها من كتفيها وهى تقول بصوت حاد) جمالات زوقينى .. عطـــــرينى وجملينى وحطى كحل فى عينى .. جمـــالات ؟ **(تنفجر باكية)**

فتحـــى : **(بازدراء)** بيت المجانين دا ! **(يستدير ويخرج وهو يشد كتفيه)**

(تسيطر حسنية سريعا على دموعها وتحاول أن تمسحها بمنديلها)

جمـــالات : أوعى أنت .. **(فى محاولة للمرح)** بالشكل دا هنخلص علبة البودره !

حســـنيه : جمالات .. أنا مش عارفه .. اللى باعمله صح ولا غلط ..

جمـــالات : **(بحزن عميق)** آه ياحسنيه مين يعرف أيه اللى صح وايه اللى غلط .. دنيا !

حســـنيه : وربنى .. **(تنظر الى المرآة)** حلوة أنا ! **(تخطو بسرعة الى الأم وتركع أمامها)** ماما ، أدعى لى ..

الأم : **(وهى تمنع نفسها من البكاء بصعوبة ــ تقف ببطء ــ تخلع منديلها بأن تدفعه بكفها الى الخلف فيبدو شعرها الأشيب ــ ترفع راســـها الى السماء وعيناها مملوءتان بالدموع .. حســـنية مازالت راكعة مكانها .. ثم تتطلع الى أعلا ــ مدة ثم تستدير وتخرج ببطء .. ووراءها جمالات بعد أن تتبادل نظرة مع حسنية ..**

حسنية تقف .. ثم تقترب من الباب الفاصل بين الغرفتين وتقف أمامه ثم ترفع يدها لتطرقه وتظل يدها معلقة فى الهواء . ثم تتهاوى . ثم ترتفع مرة اخرى لتطرق الباب بعصبية .. ثم تندفع بكفها الى فمها لتطبق عليه . لارد من داخل الغرفة .. تطرق مرة أخرى .. لا رد .. تدير الأكره ولكن الباب لا ينفتح . حمدى يبدو عليه وكانه سمع الطرق ، لأن جسمه يتحرك قليلا) ..

حسنيه : (منادية برقة) حمدى ! (تطرق مرة اخرى) .

حمدى : (يتقلب فى فراشه ونرى وجهه لأول مرة .. لقد نمت لحيته أكثر من المشهد السابق . الا أن ضمور وجنتيه وشرود نظرته ومظهر التبدد تبدو كلها بارزة الآن . لأنه لم يتناول جرعة المخدر فى موعدها . وبدأت تنتابه الآلام الجسمية والتشنجات العصبية التى تصاحب هذه الحالة. كما يلاحظ أن حالته النفسية والعقلية فى غاية التعاسة ..) ..

حسنيه : حمدى ، افتح ..

حمدى : مين ؟ (يحاول القيام من فراشه .. يتثاءب مرارا بطريقة تشنجية ثم يتهاوى مرة أخرى) .

حسنيه : حمدى ، أنا حسنية ياحمدى (تدفع الباب بعنف محاولة فتحه)

حمدى : (يتنبه فى الحال) مين ؟

حسنيه : حمدى ، افتح . (تحاول فتح الاكره ولكن الباب مغلق بالمفتاح)

حمـــــدى : **(برعب فظيع)** لا . لا . لا . **(يجلس فى فراشه ويشير بيده)** ماتدخليش دلوقت .

حســـنيه : **(باصرار)** افتح ياحمدى باقول لك .

حمـــدى : لا . لا . ما أقدرش أفتح أبدا **(يقف فيتهاوى ويسقط على الأرض)** .

حســـنيه : **(صارخة)** حمدى ..

حمـــدى : **(باستجداء باك وهو جالس على الأرض ويده موجهة اليها)** حسنية . أبوس أيدك أمشى دلوقت .. ماتدخليش ..

حســـنيه : هتفتح ولا أكسر الباب .

حمـــدى : مش ممكن **(يحاول الوقوف فيسقط مرة أخرى)**

حســـنيه : **(فى قلق شديد)** حمدى أنت بتعمل أيه عندك . **(تدفع الباب بعصبية)**

حمـــدى : **(يزحف على الأرض حتى يصل الى الباب ويضع يده على الاكره)**

حســـنيه : **(بصوت هادىء)** حمدى ، حبيبى ، أرجوك . أفتح هاقولك كلمة وأمشى على طول .

حمـــدى : **(راجيا فى بكاء)** ما أقدرش أخليك تشوفينى فى الحالة دى . حسنية أرجوك **(يكاد ان يبكى)**

حســـنيه : **(ترج الباب بعنف)**

حمـــدى : لا . ماتفتحيش . مش عاوز حد يشوفنى أبدا **(يكاد ان يبكى)**

حسـنيه : (بحدة) باقولك أفتح .. (**تدير نظرها فى الغرفة ثم تلتقط مفتاحا طويلا تشد به الترباس**) .

حمـدى : (**فى تكرار**) لا . لا . لا . لا .

حسـنيه : (**تدفع الباب قليـلا رغما عنه ، وتنزلق بين الضلفتين**) حبيبى ، ايه اللى مقعدك على الأرض كده . قوم .

حمـدى : (**وقد حول وجهه بعيدا عنها وغطاه بكفيه معا**) حسنيه . ماتشوفنيش دلوقت .. مش عاوزك تتفرجى على ..

حسـنيه : (**وهى تحبس انفعالاتها بصعوبة وتحاول رفعه**) قوم .. قوم (**تمسك احدى يديه**)

حمـدى : لا .. يا حسنيه . حرام عليك اللى بتعمليه دا (**يشد يده منها**) .

حسـنيه : (**تجلس بجواره القرفصاء وتضع يدها على وجهه المحول بعيدا عنها**) قوم ياحمدى .. يا الله ..

حمـدى : ما أقدرش . .ما أقدرش أبص لك ولا أشوفك . أنا لازم أموت .. لازم أموت .

حسـنيه : يا الله (**تقف وتضـع يدها تحت أبطه**) ها .. استند على ..

حمـدى : أنا خلصـت يا حسـنيه .. أتعريت واتبهدلت واتفضحت . أنا كان لازم أموت من زمان .

حسـنيه : لا . لا . هيا .. (**تمشى به وهو مستند اليها الى الفراش**) .

حمــــــدى : **(يتثاءب مرارا وعيناه تدمعان بكثرة ــ يضــع رأسه بين كفيه وتمر بجسمه موجات رعشــية متتالية ــ من بين أسنانه)** حسنية ســـيبينى وأطلعى بره . أنا فى جهنم دلوقت . مش عاوزك تتفرجى على . وتشوفى العذاب اللى أنا فيه . أنا بقيت جيفه . جيفه . جيفه . **(يبكى وجسمه ويرتعد)**

حســـــنيه : **(تضغط على شفتها السفلى)** حمدى ، بس .. أرجوك **(تخرج حافظة نقودها وتخرج منها أوراقا كبيرة)** حمدى ، خد ! **(لحظة طويلة)**

حمــــــدى : **(يدير رأسه ببطء شــديد ويفتح احدى عينيه بحذر)**

حســـــنيه : حمدى ، خد !

حمــــــدى : **(يبتسم ابتسامة شاحبة)**

حســـــنية : خد اللى أنت عاوزه ..

حمــــــدى : **(يبتسم ثم فجأة يتقلص وجهه حتى يصبح صارما قطيعا لا أثر للمخدر عليه . بصوت هامس سرعان ما يرتفع حتى يصبح صياحا .. ينقض على عنقها وسط صيحاته)** رمضان .. رمضان .. رمضان .. رمضان ! .. الكلب رمضان !

حســـــنيه : **(صارخة بصوت منخفض خائف)** حمدى ، أنت عاوز تموتنى ؟ **(تبكى بهدوء)**

حمــــــدى : **(تتهاوى قبضته على عنقها وتنزلق يداه وتحيطان**

بها وترى يده وهى تربت على ظهـرها برقة)
بس .. بس ..

حســـــنيه : **(تدفعه برقة)** حبيبى ، خد اللى انت عاوزه .

حمـــــدى : **(يده المرتعشة بشكل واضـــح جدا تتقدم ببطء شديد جدا نحو النقود حتى تقترب منها وتلتقط ورقة من فئة الخمســــة جنيهات وينظر اليها مستأذنا ثم ترتد ببطء شديد ايضا)**

حســـنيه : خـــــدها .

حمـــــدى : **(هامسا)** كلـها ؟

حســـنيه : **(تهز راسها)** .

حمـــــدى : **(هامسا)** واشـترى بيها ؟

حســـنيه : **(تهز راسها)**

حمـــــدى : كلهـــــا ؟

حســـنيه : **(تهز راسها)**

حمـــــدى : **(يبتسم ابتسامة أصيلة)** دلوقت ؟

حســـنيه : **(تهز راسها)**

حمـــــدى : **(يحنى راسه الى أقصى حد وقد وضع الورقة بجواره على الفراش وفاض على وجهه الحزن العميق)**

حســـنيه : **(برقة)** قوم البس !

حمـــــدى : **(بتعاسة بالغة)** آخر مرة !

حسنيه : قوم عشان تجيب لنا حاجة نتعشى بيها .

حمدى : **(ينظر اليها بوعى لأول مرة هامسا)** حسنية .. الفستان ؟ **(تبتسم يتلمس الثوب كالأعمى من الحجر ويصعد باصبعه الرقيقة حتى الصدر) .**

حسنيه : قوم . أحلق دقنك على ما دور لك على قميص نضيف .. ياللا وهات لى منجه معاك .

حمدى : منجه ؟ حالا .. **(ينقلب موقفه انقلابا تاما ويقفز من الفراش ويسرع باخراج أدوات الحلاقة وهذا هو سر المخدرات . ان لها فاعلية عليه عنيفة جدا على الجهاز العصبى الا ان الارادة فى امكانها أن تقهر جزءا كبيرا من أثرها المدمر .. مناديا ثم يقطع نداءه)** ما .. **(يبتسم)** حسنيه . هاتى لى شوية ميه .. أنا مش عاوز أدخل جوا ..

حسنيه : حالا ..

حمدى : **(يلقى نظرة عابرة فى المرآة على وجهه ويستدير بسرعة ـ يبحث عن الجوارب يمسكها ساخطا)** كل حاجة بقت قذرة !

حسنيه : **(داخلة)** الميه آهه ياحمدى ..

حمدى : **(يبدأ على الفور فى الحلاقة)** وشوفى لى قميص نضيف **(باشمئزاز)** مافضلش قمصان لا نضيفه ولا وسخه .

حسنيه : ولا يهمك .. جبت لك معايا **(تذهب الى الصالون) .**

حمـــــدى : (**وهو يحلق**) هاجيب بأربعة جنيه وبالباقى أجيب لها أكل .. بنت عال ! وكل يوم انقص العيار عن اليوم اللى قبله لغاية ما أخلص ! (**يدندن**)

حســـــنيه : (**منادية**) حمدى ، تعال والنبى شـــيل معايا الشـــنط .

حمـــــدى : (**يكف عن الحلاقة ويذهب اليها .. يحاول رفع الحقيبة الكبيرة فلا يستطيع**) أيه ده ؟ حاطه فيها حـــديد ؟

حســـــنيه : أوعى أنت .. شيل الشنطة الصغيرة (**يحملان الحقائب الى غرفته يفتح واحدة وتخـــرج منها قميصا تعطيه له وبيجامه بيضـــاء وملابس ملونة حريمى كثيرة**) .

حمـــــدى : (**يرتدى القميص بســـرعة خارقة**) وايه دى ؟ بيجامة ؟ (**يســـرع بارتداء ملابسه كلها بينما تقوم هى بصف ملابسها على الفراش — يندفع خارجا وهو يقول**) حسنية ، مافيش دقيقة هاكون هنا (**يخرج عن طريق الصالون**)

حســـــنيه : (**صائحة من ورائه**) ماتغييش ! (**يصفع الباب بشدة ويخرج**) .

(**طرق على الباب الخلفى للغرفة**) اتفضـــلى يا ماما .

الأم : حسنية ، حمدى خرج ؟

حســـــنيه : آه .

الأم : (**بقلق**) واديتى له فلوس ؟

حسنيه : آه ..

الأم : هو هيشترى أفيون دلوقت .

حسنيه : (ببرود) ما أنا اديت له عشان كده .

الأم : ليه يا بنتى تعملى كده ؟

~~الأم~~ حسنيه : معلش . ماما ، والنبى عاوزه أكوى البلوزه دى .

الأم : أسخن لك المكوه يابنتى .. حاضر .. (**تتحول لتخرج ثم تتوقف**) أقفلك الشبابيك عشان تغيرى هدومك ؟

حسنيه : لا . أنا عاوزه النور . خلى النور يدخل .

الأم : طيب يابنتى .. (**تخرج**) .

حسنيه : **(فى سرعة ولهوفة ترفع ملاءات السرير القذرة وتضع غيرها وردية اللون ثم تضع اغطية صغيرة مشغولة فوق مساند الفوتيلات وعلى الكومودينو .. تخرج الى الصالون وتعود بزهرية تضعها على الكومودينو وتخرج من حقيبتها زهورا صناعية جميلة تضعها فيها . يلفت نظرها الكتب الموضوعة على الأرض فتدفعها بقدمها تحت السرير ، ثم تجمع الكتب من فوق المنضدة وتضعها تحت السرير أيضاً وتغطى المنضدة بمفرش أخضر جميل . تشد درجا فتجد صورة كبيرة لحمدى تتردد لحظة ثم ترفع صورة الأب وتضع فوقها صورة حمدى وتعيد البرواز الى**

مكانه ، المهم فى هذا كله ، أن تنقلب العتمة والرتابة المسيطرة على الغرفة فى جميع المشاهد السابقة الى حالة من البهجة المفرحة . ولا بأس من أن تخرج من حقيبتها راديو ترانزستور تديره ليعطى موسيقى رقيقة . لا تكاد تنتهى من اعمالها حتى تسمع طرقا على باب الصالون .. تسرع اليه) .

حمـــدى : (يدخل وقد حمل بين ذراعيه اكياسا كثيرة .. ويدخلان معا الغرفة .. تأخذ منه الأكياس فى دهشة تامة) بنت ، ايه اللى عملتيه ؟

حسـنيه : (دون اهتمام) على ما نروح شقتنا الجديدة ..

حمـــدى : (يتركها ويتجول فى الغرفة وهو يلمس الأشياء بعجب) فين الضلمة ؟!

حسـنيه : عاجباك الأودة كده .

حمـــدى : فين الضلمة ؟ راحت فين ؟ حسنيه (يضع فجأة كفه فوق عينيه ويضغط على فكه ـ يتهاوى على فوتيل ويتثاءب مرارا وهو يحجب عينيه بكفيه)

حسـنية : (تسرع اليه ـ هامسة) حمدى ، أعمل لك قهوه سادة ؟

حمـــدى : (فجأة يدفعها بعنف بعيدا عنه وينظر اليها بحقد فظيع ، ويهب واقفا) .

حسـنيه : (دهشة) حمدى ؟

حمـــدى : (صدره يعلو ويهبط فى سرعة لاهثة ويتطلـع اليها بحقد وكراهية شديدة)

حســــنيه : (**تقترب منه**) حمدى . انا عملت حاجة ؟

حمـــدى : (**ببطء واصرار وكل كلمة بارزة**) لا . ماتعمليش قهوه سادة !

(**يخرج من جيب سترته الداخلى لفافة فى حجم علبة السجاير الصغيرة ويقذفها بعنف هائل الى آخر الحجرة .. يتهاوى على المقعد صامتاً**)

حســــنيه : (**يجب أن يلاحظ أن وجه حسنية — فى اللحظات التى لا يراها فيها حمدى . ينقلب فيصبح وجه امرأة شديدة المراس صارمة العزم — وجه امرأة تعرف أنها تقوم بأخطر مهمة فى حياتها ، وان كل كلمة تقولها قد يترتب عليها انهيار كل آمالها .. حسنية ، تقترب منه ببطء وتركع أمامه وتتخلل شعره المموج بأصابعها . فى اغراء ولين**)

حمدى ، انت ما أخدتش ؟

حمـــدى : (**بمرارة وندم شديدين**) لا .. نسيت الله يلعنى . كنت مستعجل وعاوز أجيب لك المنجة بسرعة !

حســــنيه : (**بعجب وسرور — ولكن فى صوتها همس**) وقدرت .. تنسى .. ؟

حمـــدى : (**بمرارة**) لا .. مستحيل الشوارع كانت مليانه ناس .. وقلت كلها دقيقة ولا دقيقتين والأفيون فى جيبى ، كنت مطمن . (**يبحث بعصبية شديدة جدا عن شىء فى جيبه فتلمس يده نقودا يخرجها ويدفعها الى يديها**) خدى الفلوس اللى فاضله .

حســــنيه : (**تأخذها**) بتدور على ايه ؟

حمــــــدى : **(بحدة شديدة ــ ويلاحظ ان التاثير الفسيولوجى للمخدر يتزايد لحظة بعد أخــــرى منذ دخوله)** منديل ؟ شوفى لى منديل حالا .

حســــــنيه : **(تجرى الىحقيبتها وتخرج منديلا نســــائيا)** آهه .. آهه ..

(ركبته ترتعد وساقه وقدمه ــ تضع كفها فوق ركبته .. بقلق) حمدى . رجلك بتترعش ليه ؟

حمــــــدى : بعد دقيقة كلى هترعش ! **(بألم بالغ)** حسنيه ، ابعدى عنى ! اسكتى !

(تقفز واقفة وهى تنظر اليه وهو فى محنته يتلوى ثم تطرأ لها فكرة تندفع الى ركن الغرفة حيث رمى اللفافة .. ثم تهبط الى الأرض وتمد ذراعها تحت الدولاب وتخرج اللفافة ــ ثوبها يتعفــر بشكل واضح . تمسك اللفافة وتتقدم منه بحذر . تركع أمامه)

حســــــنيه : **(بحذر ورقة)** ميمى !

حمــــــدى : **(من بين أسنانه)** حسنيه .. سيبينى دلوقت .. أرجــوك .

حســــــنيه : ميمى ، بص !

حمــــــدى : **(ينظــر وجهــه متقلص وعيناه تقطران الدمع مدرارا . يداه تحدثان حركات تشــــنجية باللغة العنف)**

حســــــنيه : ميمى ! **(تقدم اليه اللفافة)** أنا عايزه نكون سعداء الليلة ! .

حمـــــدى : **(تفيض بوجهه كل علامات الصراع الفظيع ــ من بين أسنانه)** سعداء .. أنا ولا أنت .

حســـنيه : **(وهى تمســـك اللفافة وترفعها امام عينيه)** أنا وأنت .. احنا عايزين نكون سعداء الليلة .. بأى تمن !

حمـــــدى : بأى تمن ؟

حســـنيه : آ .. ه ! أنا عايزه أقضى معاك ليلة سعيدة !

حمـــــدى : **(يصفع يدها حاملة اللفافة بعنف ــ فتطير اللفافة فى الهواء ويقفز من مكانه الى آخر الغرفة).**
(فى عنف هائل)

ــ بالحشيش ؟

بالأفيون ؟

بالمخدرات والحقن ؟

بالحقارة والقذارة والعفن ؟

بالعذاب كل يوم فى انتظارى ؟

بالعار فوق راسى ؟

(فى صوت كالفحيح) لا ..

خلاص يا حسنية ..

خلاص يا حسنية ..

لا أنا ولا أنت هنكون سعداء الليلة ..

الجحيم فى انتظارى وانتظارك .

حســـنيه : **(وهى تكتم فرحها ولا تصدق اذنيها)** حمدى ؟

حمـــــدى : خلاص ياحسنية .. قضى الأمر ..

حســـنيه : **(وهى لا تكاد تصدق)** مش ممكن .. مستحيل .. مش بالبساطة دى ..

حمـــــدى : **(وفى نظرته حقد وكراهية)** خلاص .. مش هاسمح لأى كلب أنه يعمل شهيد على حسابى . مش هاسمح لأى كلب أنه يعطف على ويضحى لى ..

حســـنيه : **(بألم)** أنا كلب ؟!

حمـــــدى : كل اللى يحبنى النهارده كلب ! كل اللى عاوز يعمل بطل على حسابى كلب ! **(بهدوء)** حســـنيه ، حضرى العشا واندهى ماما وخواتى يتعشـــوا معانا **(يسرع الى أقرب مقعد وينهار عليه وهو يغطى عينيه ووجهه بكفيه معا)** .

حســـنيه : **(بألم)** حمدى ، خد حته ولو صغيره .. مش عاوزه أشوفك تتعذب قدامى .

حمـــــدى : **(صارخا من اعماقه)** لا .. حسنيه ، اتكلمى .. كلمينى فى اى حاجة ماتسـكتيش .. ماتديش فرصة للوحش اللى جوا أنه يظهر ويبان .. حسنية ولعى حـريقة فى البيت .. اتكلمى .. اتكلمى حالا ..

حســـنيه : **(باضطراب بالغ)** هاقول أيه ..

حمـــــدى : **(بسرعة)** اى حاجة .. قولى اى حاجة .. صوت مجرد صوت .. صوت انسان .. يشوشر

على الأصـــــوات اللى جوا وملايين الابر اللى بتشكشك فيه .. حسنيه !

(يقف ويندفع نحو باب الغرفة)

حســـــنيه : **(تجرى وراء)** رايح فين ؟ **(تمسكه عند باب الغرفة)** .

حمـــــدى : **(وهو يجرى)** حالف فى الشوارع زى المجنون ، هامشى هاجرى .. هاعمل أى حاجة . هالف فى الشوارع زى المجنون لغاية ما أتعب على الآخر وأجى لك ..

(يندفع خارجا)

حســـــنيه : **(تجرى وراءه حتى باب الشقة)** طب خد معاك فلوس !

(تعود بسرعة الى غرفة النوم ، على وجهها علامات السعادة . تقف وسطها لحظة وهى فى حالة عجب ثم يخطر لها خاطر فتندفع الى المائدة الصغيرة وتفتح اللفافة .. تظهر قطعة مستطيلة من مادة تكاد أن تكون سوداء اللون داخل ورقة معدنية مصقولة .. تنظر اليها طويلا ثم تقربها ببطء دن فمها كمن يعتزم أن يتذوقها . اللفافة سوداء . اثناء هذا يكون فتحى قد جاء دون أن تحس بمقدمه ووقف بباب الغرفة الخلفى ــ وهى توشك أن تتذوقها) .

فتحـــــى : **(ببرود)** جربيه !

حسـنيه : **(تستدير بعنف)** الله .. أنت هنا !

فتحـى : **(يتقدم منها ببطء وحزم)** هاتيها !

حسـنيه : **(تخفى اللفافة وراء ظهرها)** لا ..

فتحـى : **(يتقدم منها)** باقولك هاتيها !

حسـنيه : فتحى ، خليك بعيد **(وهى تتراجع قليلا)**

فتحـى : **(يتوقف ـ بحدة)** لازم أحمى أخوى من نزواتك ! **(جمالات تدخل)**

حسـنيه : **(بدهشة)** نزواتى !

جمـالات : فتحى ، بتقول ايه ؟

فتحـى : **(بحدة)** إسكتى أنت .. **(الى حسنية)** حسنية، أنا فاهمـك كويس . تقدرى تقولى لى أنت هتخسـرى ايه بالحركة بتاعتك دى ؟ كده كده لازم يطلقك . ولما تتجوزى تانى لازم يتكتب مطلقة ايه اللى هتخسـريه ؟ ولا حاجة . آهى لعبة بتلعبيها . مغامرة بتسلى نفسك بيها . ان نفعت نفعت .

حسـنية : **(تجلس وتبكى فى هدوء)**

جمـالات : **(بحدة ـ مقاطعة)** ايه الكلام البشع اللى بتقوله دا ؟

فتحـى : **(بحدة)** هى الحقيقة ، أنا فى الحق ما أعرفش أبوى .

جمـالات : اسـكت ..

فتحى : لا مش هاسكت .. انا فاهمها كويس . وفاهم كل الناس تمام . الناس كلها أندال وسفلة . مافيش حاجه اسمها حب . وأنت .. أنت أول واحدة تعرفى الكلام دا . فؤاد سابك وداس على حبك بالجزمة عشان ميت جنيه ! وأنا من النهارده ماليأش دعوه بيكم ! **(يتجه الى الباب الجانبى)** .

جمالات : **(تقف وراءه وتمسكه)** لا يا فتحى . عيب تنزل فى ليلة زى دى .

فتحى : **(محتدا)** لا . مش هاقدر . مش عاوز أتفرج على المساخر بتاعتكم .

جمالات : معلش . أقعد شويه وانزل . **(جمالات تحاول برقة أن تدفعه الى مقعد)**

فتحى : ليه أقعد ؟ مش كفايه عليه الحاشية بتاعتكم وربع كيلو أفيون احتياطى . أنت وهى وأمك . ولا هارون الرشيد . جمالات ماتزقينيش .

جمالات : معلش . عشان خاطرى . حمدى برضه أخوك الكبير .

فتحى : وأنا عايز أشعر أخوى الكبير أنه ضعيف وجبان ومنحل . فاهمه ؟ لازم أشعره أنه زباله . لازم أقنعه أنه زباله !

جمالات : **(وهى فى محنة)** وبعدين ؟ ازاى تطلب من واحد عارف انه زباله أنه يبطل . عشان يبطل لازم يؤمن بأنه راجل . وأنه قوى . وان ليه قيمة .

فتحــــى : **(وهو يشيح بوجهه عنها)** كفايه . انا قرفت من كلامك الفارغ أنت وهو . الواد دا عمره ما هيبطل .

(حمدى يدخل من باب الغرفة الخلفى ببطء شديد وقد تلطخت ســترته الزرقاء وبنطلونه الرمادى بالوحل .. أنه فى أقصى درجة من الاجهــاد حسنية أول من تلمحه تندفع اليه وتحيطه بذراعيها وهى تهتف ((حمدى !)) تصحبه ببطء الى مقعد ، جمالات تجرى اليه ايضا) .

حمــــدى : **(فى صوت مجهد تماما)** ماحصلش حاجة .. وقعت .. كانت هتدوسنى عربية !

(يتهاوى على مقعد ويغمض عينه .. تركــع الفتاتان واحدة الى يساره والأخرى الى يمينه . فتحى يظل مكانه وسط الغرفة على أكبر بعد ممكن من حمدى . لقد نسيته الفتاتان تماما . أنه فى عزلة تامة ــ كل من الفتاتين يحاول أن ينظف الطين . حسنية بمنديل تمسح على وجهه)

حســنيه : حمدى !

حمــــدى : **(يمد يده ويضعها على يد حسنية الموضوعة على ذراع المقعد)** ماحصلش حاجة .. العربية رمتنى بعيد فى حته مليانه وحل !

حســنيه : طب قوم أغير لك هدومك !

حمــــدى : **(فى صوت غايــة فى الضعف)** لا . ســيبينى شــويه . خلينى كده . **(يسند راسه الى ظهر**

المقعد . ونحن نرى وجهه بوضوح .. عيناه مغمضتان وثمة حركات لاشعورية عصبية فى وجهه) ياللطنين . عشرة آلاف ــ مليون نحلة بتزن فى دماغى وتقرصنى **(الفتاتان تتبادلان نظرة ثم تنظر حسنية الى اللفافة ثم تنظران الى فتحى .. فتحى يهز كتفيه بازدراء ويخرج)** عشرة آلاف مليون نحلة بتزن فى دماغى وتقرصنى **(الألم يفيض على وجهه بشكل فظيع ــ الأم تدخل وهى تحمل صينية القهوة)** يابا .. **(الأم تقدم القهوه لحسنية)**

حسنيه : **(برقة)** حمدى . خذ .. أشرب فنجان القهوة دا .. حمدى .. فتح عينيك !

(حسنية تقدم له القهوة بيد واللفافة موضوعة على ذراع المقعد)

حمدى : **(يظل لحظة جامدا ثم تقدم يده ببطء وهى ترتعد بشدة من اللفافة ويأخذها ويقترب بها من صدره ثم يمد اليها يده الأخرى ويفتحها ، جسمه كله يرتعد ارتعادا عظيما . ينظر الى القطعة السوداء طويلا ثم يقتطع منها بظافره قطعة صغيرة جدا وهو ينظر الى حسنية معتذرا) .**

حسنيه : **(مشجعة)** معلش .. مش هتقدر تبطل مرة واحدة . خد !

حمدى : **(يخرج عود ثقاب ويذيب الأفيون فى القهوة ببطء)**

حسنيه : عنك أنت !

حمدى : لا .. دى من الطقوس .. طقوس عبادة اله اسمه الأغيون .

(يرمى عود الثقاب ثم يقترب بالفنجان من فمه حتى لا يصبح بينه وبين شفتيه الا قليل .. الفتاتان تنكسان رأسيهما .. يفيض على وجهه حزن عميق ثم حقد ومرارة ، وببطء شديد يعود بالفنجان دون ان يذوقه ويمد يده الى اقصاها ويسكبه على الأرض) .

جمالات : **(التى ترفع رأسها فى منتصف هذه الحركة فى غاية العجب تقبض على ذراعه بيديها معا وتحتضنه فيسقط الفنجان على الأرض)** اخوى .

حسنيه : حبيبى ! **(تضحك ضحكة هستيرية لا معنى لها)**

جمالات : **(تصيح وهى تقفز من مكانها وتجرى لتصطدم بأمها عند باب الغرفة)** ماما ! ماما حبيبتى **(تحتضنها وتقبلها)** ماما .. ماما !

الأم : يا بت هتقلبى الاطباق من أيدى ! **(يدخلان ويضعان أولا خمسة أطباق على مائدة منخفضة)**

حمدى : **(ينظر اليهن بدون انفعال ببرود ـ تخرج الأم وجمالات ـ يحاول الوقوف ببطء)** آ .. ه !

حسنيه : رايح فين ؟

حمدى : ضهرى بيؤلمنى بشكل فظيع **(يقف ويتجول بعينين حتى يرى صورته ـ ببطء)** شلتى صورة

أبوى . لو كان هنا كان رماك من الشباك !
(يغمض عينيه)

حسنيه : **(ببرود)** بس هو مش هنا .

حمدى : هيه .. أقسم بالله أنا حاسس أنه قاعد قدامى .
(يضغط على أسنانه يجلس)

حسنيه : بتحبه للدرجة دى ؟

حمدى : ما .. أعرفش ! ليه ما تقوليش باكرهه للدرجة دى ..

حسنيه : لا .. لا .. حد يكره أبوه ؟

حمدى : مش عارف .. يمكن السؤال المظبوط .. **(يضغط على أسنانه)** يمكن السؤال المظبوط حد يحب أبوه ..

حسنيه : **(تضحك)** ولد ! أنت فيلسوف !

حمدى : بابا .. **(يضغط بكفيه على جانبى رأسه)** ولا القزان بتاع قطر السكة الحديد ..

(يضحك بأسى) أفكار .. أفكار .. أفكار .. حرب الصواريخ جوا مخى ..

ـ كان غبى .. كان غبى ومغرور ، وعلى قد ما كان بيقرا ، كان مقفول .. كان يكره المعرفة كراهية الموت . **(الأم تدخل وهى تحمل دجاجة كبيرة على طبق كبير ـ لا يتلفت اليها مطلقا)**

ـ قال لى هاوديك التجارة الثانوية عشان تساعدنى فى البيت ..

ـ قلت له ودينى ثانوى زى أولاد الشارع وأنا اساعدك فى البيت .

ـ قال لا . قلت له كلمة صغيرة . قلع الحزام وادانى علقه !

الأم : **(وهى تخرج)** الله يرحمه ..

حسنيه : **(بغيظ)** بس مش شطاره ان راجل يضرب طفل

حمدى : **(ببطء)** لما يكون منطق الطفل أقوى من منطق الراجل .. الراجل بيضطر أنه يضرب الطفل .
(يده ترتعد فيلحظها ويضعها على مسند المقعد ـ الألم على وجهه) .

حسنيه : **(برقة)** حبيبى ، بتتألم ؟

حمدى : آ .. ه

حسنيه : حاسس بايه ؟

حمدى : .. الجحيم.. الجحيم بتاع ربنا لو بالشكل دا ، الواحد لازم يعمل المستحيل عشان يخش الجنه !
(ركبته ترتعد)

حسنيه : **(بقلق)** حمدى ، بتترعش ليه ؟

حمدى : وهاتشوفى أفظع من كده بعد شويه ـ حسنيه ، روحى أحسن !

حسنيه : أروح ؟ لا .. مستحيل .. أنا فى بيتى !

حمدى : **(برقة)** حسنيه ، انا بطلت خلاص !

حسنيه : أنا عارفه انك بطلت .

حمـــــدى : مافيش داعى أنك تتألمى جنبى .. روحى احسن.
(تدخل الأم وهى تحمل سلطانية تضعها على المكتب ، وفتحى وهو يحمل زجاجة بيرة ، وجمالات وهى تحمل عدة اكواب)

جمـــالات : **(محاولة لاشاعة جو المرح فى الغرفة)** ابرتيف كده قبل العشا .. اتفضلوا .. نورتينا يا عروستنا .. مامى زغردى !

فتحـــى : أزغرد لك أنا ؟ **(يلاحظ أن فتحى لم يغير موقفه وهذه جملة ساخرة)**

جمـــالات : أنت عاوز الناس يفتكروا فيه خناقه **(محاولات ضحك ضعيفة)** حمدى ، ياللا بقى ياعريس قطع لنا الديك الرومى دا **(محاولات ضحك)**

(حمدى يضع رأسه بين كفيه وقدمه ترتعد ـ يتبادلون نظرات) حمدى ، خد السكينة والشوكة

حمـــــدى : **(يمسك السكينة والشوكة ويتقدم بهما نحو الدجاجة . يداه ترتعدان .. يضغط الشوكة ثم يحاول القطع . يده تفلت السكينة ـ توتر فى الجـو)** مش قادر ! مش قادر ! مش قادر ! **(يضرب السكينة والشوكة على المائدة وهو يتنفس بشدة)**

جمـــالات : **(بفزع)** معلش ! اوعى أنت ! **(لحظة وهى تقطع)** .

حمـــــدى : **(هامسا)** أمى ، ميعاد الحته جا . بعد ربع ساعة هاريل . وبعد نص ساعة هاشوف الويل ، ولو

ما أخدتش (**يقبض على اللفافة بيده**) هاشوف العذاب اللى ماشافوش بنى آدم . أمى ، اطلعى بره حالا ، وان شئتى روحى بتطلع ماتدخليش ..

الام : قلبى ..

حمدى : (**مقاطعا وهو يهب من مكانه وينفلت بعيدا عن المنضدة**) قلبك ! قلبك هو اللى ودانى فى داهيه .. لو كنت بتحبينى صحيح كنت بلغت البوليس عشان أخش السجن وأتأدب واطلع راجل .

الام : اسم الله ..

حمدى : اسكتى .. انا قلبى مليان .. من يوم ما اترفت وانت عماله تدينى فلوس . بعتى صيغتك عشان تدينى فلوس .. اكلت العيال عدس وعملت جمعيات عشان أشترى أفيون ، وكل اللى عملتيه اجرام فى اجرام . لو فيه عدالة أنت اللى كان تتعذبى النهارده مكانى ..

الام : أنا ..

حمدى : أيوه أنت لأن اللى بتحب ابنها ماتعملش فيه كده . ماتديلوش تمن السم اللى يقتله ..

الام (**تبكى**)

حمدى : (**صارخا**) اسكتى بلاش عياط .. ياما انا أفيونجى وسخ ونصاب وكذاب وحرامى . لكن أنا ما اتعذبتش بلاش . وسط السطل كنت بافكر . ياما الحب مسئولية ، فيها الحلوة وفيها المره

.. كان لازم ماتدنيش ولا مليم وتطرديني من البيت
(يرتعد كله)

حسنيه : **(تسرع اليه)** حمدى ، اقعد ..

(فتحى يخرج بسرعة)

حمدى : **(صارخا)** ابعدى عنى . أنا لسه واقف على رجلى .. لما أقع أبقى لمينى من على الأرض وحطينى على السرير **(الأم ماتزال تبكى ، يندفع اليها ويركع أمامها ويهزها من كتفيها بعنف هائل)** أمى ، اسمعى ، لازم أغسل العار اللى فوق دماغى .. أمى اسمعى ، بعد شوية هاخش جهنم . مش عاوز حد يتفرج على ولا يسمعنى وأنا باعوى زى الكلب وأعيط زى الطفل .. ماحدش هيفضل فى البيت الا أنا وهى وجهنم ، وان هزك الشوق ابقى تعالى أسألى من على الباب .

الأم : **(تبكى بانفعال اكبر)**

حمدى : **(يثور اكثر نتيجة انفعاله لبكاء أمه)** ماتعيطيش ياعيش راجل يا أموت راجل .. باقول لك اسكتى .. اسكتى !

فتحى : **(يدخل بسرعة وهو يحمل فى يده حقنة معدة)** حمدى .. حمدى اهدا .. هات دراعك .

حمدى : **(يدفع ذراعه بعنف شديد فتطير الحقنة)** روح . مش هاخد حقنة ولا عفريت . انا يا فتحى جبان ؟ انا شفت اللى ماشافوش بنى آدم

.. أنا انضربت بالعصى والشلاليت والجزم واللى ضـــربونى كلاب وقلت لا .. عاهرات وقوادين وصيع عرونى وضـــربونى على لحمى وقلت لا . (**الأم تبكى ــ كستدير اليها**) باقول لك ماتعيطيش . كان لازم يحصل دا كله عشان أعرف أنا مين وأنا رايح فين . عشـــان أتعلم أبقى راجل .. عشـــان أتعلم أتف على العالم ماتفش على نفسى . اطلعوا برا .. اطلعوا كلكم . وأنت ياحسنية ، اقفلى الباب واقعدى وراه واحرسيه زى السجان ، وان طلعت روحى ما تســـأليش . يا الله (**يندفع فتحى ثم يتركه بسرعة الى جمالات .. حسنية تأخذ ثوبا أبيض من فوق المشجب وتخرج به**) .

الأم : يا بنى كل لك لقمه

حمـــــدى : مش هاكل .. لا النهارده ولا بكره ولا بعده .. أنا ربنا ادانى جسم يشتغل من غير حشيش ولا أفيون . وأنا اللى علمته الحشيش والأفيون . وأنا . أنا وحـــدى اللى هابطله الحشـــيش والأفيون .

الأم : ان شاء الله .

حمـــــدى : مافيش ان شاء الله . أنا اللى هابطله الحشيش والأفيون وأمشيه زى الكلب .

فتحـــى : خد جرعة مخففه . أحسن يحصـــل لك انهيار عصــــبى .

حمـــــدى : يحصـــل الى يحصـــل . ومش هاســـألك ولا

هاروح لأى دكتور ولا هاخش مستشفى . انا اللى عملتها فى نفسى وأنا اللى هاسد فيها .. دا اللى عنده سل ماركعش ! .. الى عنده سل ماركعش !

الأم : **(بقلق)** ياولدى !

حمدى : **(يطبق بكفيه فجأة على رأسه)** كلكم برا .. اطلعوا حالا .. وبعد جمعه ولا شهر هارجع على العالم تانى زى الوحش .. وبرضه هاقول لا .. العالم الحقير التافه اللى طول ما أنت ماشى يديك أوامر ، ألبس بدلة وكرافته وقميص، أشتغل . ماتسكرش وماتقعدش على قهوة وما تلعبش قمار وما تروحش للستات البطالين . ماتاكلش كل يوم كباب ووفر قرش لليوم الأسود . اتجوز وأجرلك أودتين وخلف عيال واشحت وربيهم ، نافق واكذب وجامل واوعى تقول الحقيقة . العالم سلبنى حريتى وسحق شخصيتى . وعشان أنجح لازم أكون زى كل الناس التانيين . لازم أضحك حتى على النكته البايخة . ولما ماعملتش كده قالوا على مجنون وشاذ ومريض . وكل الناس فرحت يوم خرابى . وأنا .. انا من أجل الحقد وحده . عشان كل الكلاب اللى فرحوا يوم خرابى ، هارجع لهم تانى . مستنيين أيه ؟ اخرجوا بره . ياللا .

(يندفع فيدفع فتحى ثم يتركه ويدفع جمالات لا

أحد يخرج .. نظرات قلق .. بغضب هستيرى)
مستنيين أيه .. أنا راجل !

فتحـــى : ماما ، يا الله قومى **(تتردد ثم تلقى نظرة على حسنية . تقف وتمضى الى الباب ببطء ووراءها فتحى . يظهر فؤاد على عتبة الباب المفتوح . أنه يستطيع من موقفه أن يراهم يتردد قليلا ثم يدخل مخترقا الصالون وكأنه أحد أفراد الأسرة).**

حمـــدى : **(يتجه الى جمالات .. برقة وهو يمسك يدها . جمالات تنظر اليه وفى عينيها دموع)** جمالات . أختى .. **(جمالات تلحظ فؤاد داخلا .. تتطلع اليه .. حمدى يلاحظها يستدير فيرى فؤاد فى لحظة دخوله الغرفة) .**

فـــؤاد : **(بمرح)** مساء الخير يا أولاد . **(جمالات تترك يدى حمدى . ينظران اليه ببرود ـ فؤاد يتقدم الى حمدى ويمد يده أليه)** ازيك يا حمدى .. صحتك بمب .

(حمدى لا يمد يده)

حمـــدى : **(بغضب حبيس ـ صوت هادىء)** اطلع برا .

فـــؤاد : **(مندهشا)** أيه ؟

حمـــدى : **(فى صوت منخفض يرتفع ببطء)** اطلع برا .. ما تحطش رجلك فى البيت دا تانى .

جمـــالات : **(محاولة أن تمنعه)** حمدى ..

حمـــدى : **(بحدة)** اســـكتى .

فـــــؤاد : (**محاولا فى مرح انقاذ نفســــه من الحرج**) الله . ودى نوع جديد من التحية ؟

حمـــــدى : (**هائجا**) اطلع برا .. جمــــالات تتوزن على القبانى ياكلب !

فـــــؤاد : (**وفى صوته أثر من خوف**) أنا ماقلتش .

حمـــــدى : (**مقاطعا**) أنا سمعتك . أنا سمعت كل كلمة قلتها لها يا كلب . جمالات تتوزن على القبانى ؟ اطلع ! (**يدفعه بعنف**) .

جمـــالات : (**تشده من ذراعه**) حمدى مايصحش ..

حمـــــدى : (**صارخا**) اسكتى يابت ! (**يدفع فؤاد بعنف**) اطلع برا .

فـــــؤاد : هيه . أنا غلطان اللى حطيت رجلى فى بيت أفيونجى زيك ! (**يخرج مسرعا**) .

جمـــالات : (**تندفع وراءه ــ فى رجاء**) فؤاد !

حمـــــدى : (**صارخا**) جمالات ! (**تتوقف على الفور على بعد خطوات منه وهى تعض شفتها . يتقدم نحوها سريعا ــ برقة**) جمالات ، أنا سمعت كل كلمة قالها لك **(وجهها محول عنه ــ فى تعاسة بالغة)** جمالات ، زعلانة على أيه ؟ على حيوان عــايز غضية ونجف ؟ الأصناف دى لازم ماتخشش بيتنا .. لازم ما تخشش أى بيت ، لازم تنطرد من كله (**لحظة**) جمالات ..

جمـــالات : (**وهى فى محنة شديدة**) حمدى ، ليه عملت كده ؟

حمــــدى : (**وهو يكاد الا يصدق أذنيه**) جمالات !

جمـــالات : (**وهى فى محنة**) فؤاد كويس ياحمدى ، وانا ..

حمــــدى : (**مقاطعا**) فؤاد ؟

جمـــالات : (**بحدة أكثر**) أيوه فؤاد .. الناس كلها كده .. غصب عنا .. لازم نعيش معاهم ..

حمــــدى : (**مقاطعا بانفعال شديد**) مش ممكن . أبدا . انا سمعت كل كلمة قلتيها له . ويوها حسيت أنك اله بالنسبة لى . لأنى طول عمرى ماقدرتش أعمل اللى عملتيه . لانى شفت فى حياتى غلط كتير . العـــالم مليان غلط وانا لو كنت طلعت على الناس وشـــتمت ولعنت وتفيت على كل الحاجات الغلط اللى باكرهها ومش عاجبانى . لو كنت قلت للغلطان أنت غلطان وماخفتش منه ولا من اللى هيجـــرالى . لو عملت كده لا كنت شربت حشيش ولا أكلت أفيون ، ولا كنت بقيت فى الحالة اللى انا فيها دلوقت (**جمالات فى موقفها السلبى وهى متحولة عنه .. لا تتأثر مطلقا**) . جمالات ، أنت ماسمعتيش كلمة واحدة من اللى قلته .

جمـــالات : ولا عاوزه أسمع . أيه اللى خلاك تطرده ؟

حمــــدى : (**فى عداء سافر**) لانى لازم أطرده .

جمــــالات : (**وهى فى حيرة**) وبعدين ؟ أعمل أيه أنا ؟ أديك طردته وآهه راح ، وأنت ..

حمـــــدى : (**مقاطعا**) أنا مارحتش . العـــالم ماتخلقش للناس دول . العالم اتخلق لنا احنا .

جمـــالات : واحنا بنهرب منه . فؤاد مقرز وحقير وتافه . لكن انت .. أنت أيه ؟ خلينى أتكلم بصراحة ولو مرة واحدة .. (**لحظة**) أنت ضعيف ومتخاذل وجبان (**حمدى يشهق من الدهشة**) أيوه .. أنت بتتعبد لآلهة كاذبة .. لاله حقير اسـمه الأفيون ، ولاله تافه أسمه جمالات ! اله لما بينفرد بنفسه بيعيط ويخبى راسـه من الحقيقة تحت اللحاف .. ويكتم فى صـــدره مجاعة اللحم والدم !

حمـــــدى : (**وهو يكاد الا يصدق اذنيه**) لا .. مش ممكن .. مستحيل !

جمـــالات : أيوه (**بحدة هائلة**) أرجوك ، بص للعالم ولو مرة واحدة فى حياتك . (**تدير وجهه اليهـا**) لو كنت أنت ماطردتش فؤاد كنت انا اللى طردته . ودا مش ســـهل أبدا على .. لانى .. لأنى فعلا عايزاه .. لانى باحب الرجال والاطفـال والعالم أكتر من اى حاجة تانية فى العـالم . أنا باحبهم أكتر من أى واحدة تانية فى العالم ، لأنى اتحرمت منهم لغاية النهاردة . انا باحب الحاجات الجميلة وباحلم بها ليل ونهار . لكن لازم تيجى نضيفة وشرينة وطاهرة .. والا ..

الا أصبحت عاهرة .. لكن أنت .. أنت زى ما بتقول عايشين فى القذارة والحقارة والعفن ، وسعيد ! (**المشهد التالى بطىء جدا**) .

حمـــــدى : (**وظهره اليهاـ بهدوء**) لا .. أنا عمرى ما كنت سعيد !

جمـــالات : اسمع .. أنا لى زمان مافتحتش بقى بكلمة .. ساكتة وباتفرج ، زى اللى قاعدة فى سينما ولا فى مسرح . كان لازم تسألنى رأيى فيك !

حمـــــدى : أنا عارفه ..

جمـــالات : لا .. أنت مش عارفه ، وعمرك ما هتعرفه ..

حمـــــدى : أنا عارفه ..

جمـــالات : لا .. وأنت مش هتسألنى أبدا . وأنت عارف ليه .

حمـــــدى : (**هذا التلميح يثيره قليلا**) لا . ما أعرفش .

جمـــالات : اذن اسأل جمالات اللى اســـــمها فى بقك زى الشهد .. اسأل ربنا بتاعك رأيه فيك .

حمـــــدى : لا مش هسأل !

جمـــالات : وأنا هاقول لك .. !

حمـــــدى : أنا مش هاسمع (**يتحرك للخروج**) .

جمـــالات : تعال هنا .. حتما لازم تسمع . فى البيت ده عمرنا ما قلنا كلمة صدق !

حمــــدى : لا .. مش صحيح ..

جمــالات : لا . أمك زعلانه لأن الستات بيقولوا لها ربنا يجيب لبنتك العدل ! وفتحى زعلان لأن مصروفه نقص ، وأنا زعلانة لأنى يوم بعـد يوم باخس وباديلك فلوس من ماهيتى ، لو كان الأفيون تمن السجاير ماكانش حد زعل ولا همه حاجة !

حمــــدى : (برعب) لا .. مش ممكن .

جمــالات : ماتقاطعنيش .. لانى ماخلصتش كلام .. وأنت ضعت يوم ما سمحت لامرأة . لى ولأمك ولحسنيه اننا نتدخل فى حياتك ونرسمها لك .

حمــــدى : (هذا سر محنته ــ تدخل الآخرين ــ يأخذ موقفا عنيفا من الآن) لا .. أنا ماسمحتش ماسمحتش لحد أبدا أنه يتدخل فى حياتى . أنتم اللى تدخلتم فى حياتى ، وأنتم المســئولين عن كل اللى جرالى .

جمــالات : احنــا !

حمــــدى : أيوه .. كلكم ..

جمــالات : وأنا ؟ أنا منهم ؟!

حمــــدى : (مقاطعا ولكن بهدوء ــ الغضب يبدو فى وجهه .. انه لا يصرخ) أيوه .. أنت .. أبوى .. رمضان .. أنت .. حسنية .. التايبريتر .. الالة القديمة اللى من أيام سيدنا نوح ــ كل الآلهه والآلات ..

جمـــالات : وانا منهم ؟!

حمـــدى : (**بحزن عميق**) أيوه .. كل الالهه والآلات اللى بتحاول ترسم للانسان حياته ..
كل الالهه والآلات .. وانت أولهم ..

جمـــالات : (**بحدة**) انا .. وقفت جنبك وسندتك !

حمـــدى : (**بكفها عن الحديث بيده ــ بهدوء**) لا . لا . مر على بقى الكلام اللى باقوله .. جمالات .. يمكن . يمكن .. الحقيقة بتتكشف لى دلوقت .. شوية .. بشوية مش عارف !

جمـــالات : لا . اتكلم .

حمـــدى : (**وهو ينظر اليها بثبات**) يمكن .. كل ضياعى سببه أنت !

جمـــالات : (**تشهق شهقة هائلة**) أنا .. سبب ضياعك ؟!

حمـــدى : آ .. ه ! ضياعى .. ضياعى اللذيذ .. اللى انتهى مع الأسف ..

جمـــالات : (**مستنكرة وساخرة**) انتهى !؟ **(انها لا تصدقه ــ تخرج مندفعة)**

حمـــدى : (**صائحا وراءها**) جمالات ! انتهى ! عهد الأفيون والمخدرات انتهى ! أبوى .. رمضان .. سيد حنتوره .. أمى .. فتحى .. يا طغاة ! يا الهة ! بعد جمعة ولا شهر هارجع لكم تانى زى الوحش وبرضه هاقول .. لا .. العالم الحقير التافه اللى طول ما انت ماشى يديلك أوامر . ماتسكرش

ماتقعدش على قهوة . ماتلعبش قمـار .. ما تروحش للستات البطالين . ما تاكلش كل يوم كباب ، اتجوز واجرلك أودتين وخلف عيـال واشحت وربيهم . نافق وأكذب وجامل واضحك حتى على النكتة البايخة ، استلف جنيه وابعت ورد لرئيسك لما تموت أمه ولا يخلف عيل ولا تيجى له درجة ولا ياخد علاوة ..

حسـنيه : **(تدخل مندفعة فى روب أبيض لامع – تمسك به)** حمدى .. حبيبى . بس .. بس !

حمـدى : **(وهو فى قمة غضبه – يهزها من كتفيها بعنف)** حسنيه ، أنا ماطعتش !

حسـنيه : **(وهى تحاول تهدئته)** لا .. لا .. أبدا .

حمـدى : **(بعنف شديد)** حسنيه ، حتى جمالات .. كفرت بى .

حسـنيه : **(بسرعة)** أبدا .. أبدا .. كلنا معاك .

حمـدى : لا .. أنا بقيت وحيد تمام ! طريد .. وشريد . فى العالم !

حسـنيه : أنا معاك .. حمدى ، ماتخافش .. أنا مش هاسيبك أبدا !

(يدفعها) .

حمـدى : **(بهدوء ينذر بعاصفة)** وحتى أن سبتينى ! لازم أرجع للعالم وأعيش فيه وآخـد منه . لازم انتصر . لأن اللى عنده سل ماركمش ! فاهمة ؟

مصطفى البكرى اللى عنده سل ماركعش . لأن القضية ماهياش قضية مصطفى البكرى ولا حمدى الافيونجى . القضية قضـــية الانســـان زكل اســـتعباد . اســـتعباد الافيون للانســـان . استعباد اللذة للانسان .. اســـتعباد القوة للانسان . **(الأم تنادى حسنية . حسنية تخرج .. يستمر فى حديثه الى نفســـه وهو حزين)** ومافيش حل وسط .. مافيش أبدا مع الأسف حل وسط **(يتجه الى الجمهور وهو يكاد أن يبكى)** وأنا .. أنا والله ما ضعفت ولا ســـاومت ، ولا كنت بادور أبدا على لذة .. أنا كنت بادور على الايمان .. كنت بادور على هدف . وأنا هالاقى هدف **(يبكى)** لازم ألاقى هـــدف . لازم الاقى هدف .. **(تندفع حســـنية وتحيطه بذراعيها وتستدير به داخلة الى المسرح)** .

(ســـتار ختـــام)